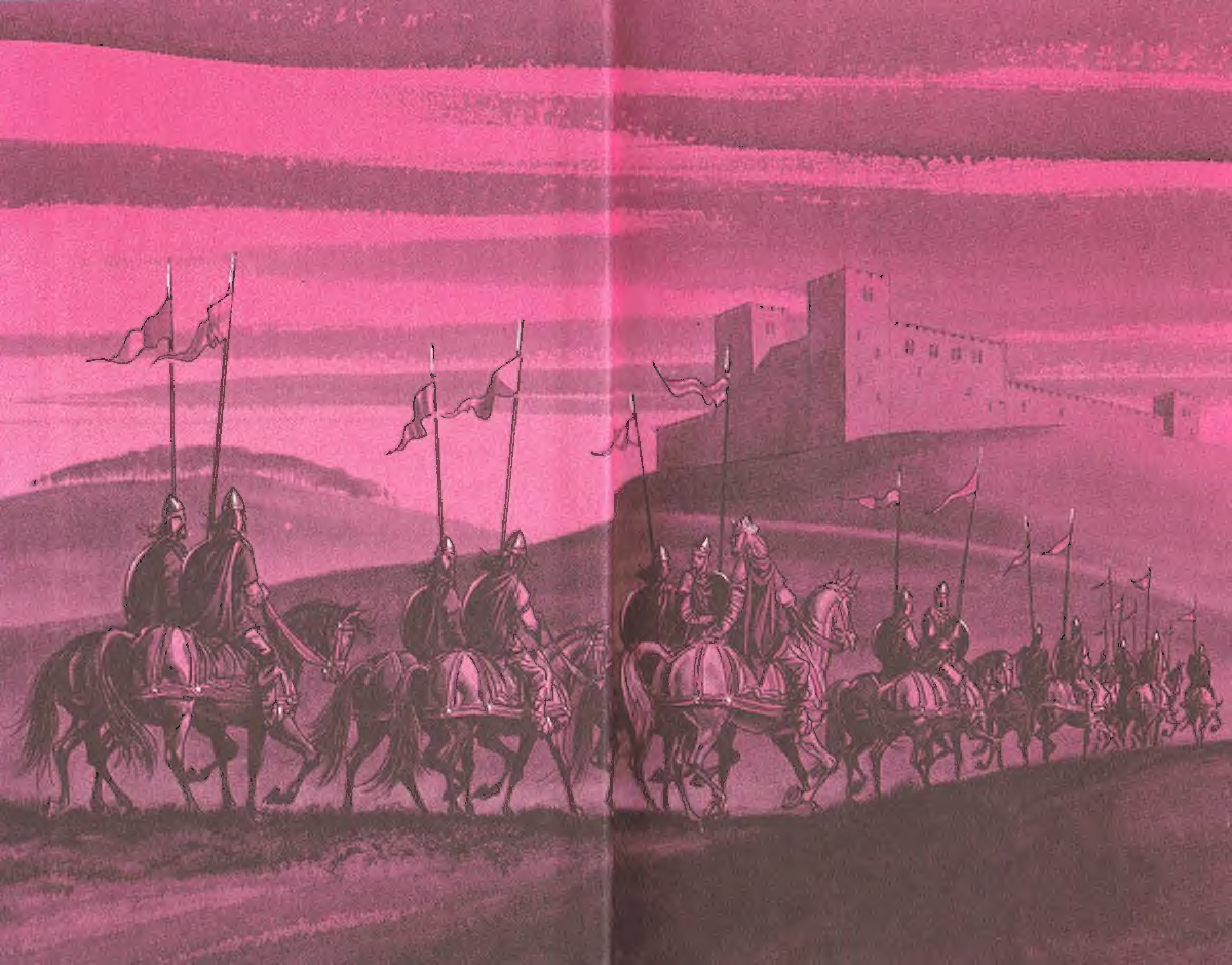
حكايات الفرسان

مُغامَرات الفَارِس المَجهُول





يَتحوَّلُ العَديدُ مِنَ الرِّجالِ إلى أَبْطالٍ أُسْطوريِّينَ تُحاكُ مِنْ حَولِهِم ٱلأَخْبارُ ٱلخارِقَةُ ، وَتُرْوَى ٱلحِكاياتُ وَٱلأَعاجيبُ . مِنْ هٰؤلاءِ ٱلمَلِكُ آرثر وَما يُرْوى عَنْ سَيْفِهِ ٱلعَجيبِ وَفُرْسانِهِ وَمائدَةِ ٱلفُرْسانِ ٱلمُسْتَديرَةِ . وَأَمّا ٱلأساسُ ٱلتّاريخيُّ لِهٰذِهِ ٱلحِكاياتِ فَهُوَ أَنَّ أَحَدَ ٱلفُرْسانِ ٱلإنْكليز قادَ بَعْدَ خُروجِ ٱلرُّومانِ مِنْ بريطانية فَريقاً مِنْ رِجالِهِ ضِدَّ ٱلغُزاةِ مِنَ ٱلسَّكْسون ، فَنُسِجَتْ حَوْلَ بُطولاتِهِ ٱلأساطيرُ .

وَمَعَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلبُطولاتِ ذاتُ صِبغَةٍ خياليَّةٍ ، فَهِيَ تُمَثِّلُ في مَجْموعِها ٱلمُثُلَ ٱلعُلْيا ٱلَّتي يُؤْمِنُ بِها ٱلنّاسُ بِعامَّةٍ . وَلا شَكَّ أَنَّ بَيْنَ ٱلمُثُلِ ٱلَّتي نَراها هُنا ، وَبَيْنَ مُثُلِ ٱلفُروسيَّةِ ٱلعَرَبيَّةِ شَبَهاً كَبيراً . فَها هُنا ٱلفُرْسانُ ، أَيْضاً ، يَنْصُرونَ ٱلضَّعيفَ . وَيَحْمونَ ٱلمَرْأَةَ ، وَيَذودونَ عَنِ ٱلحِياضِ ، وَيَلْتَزِمونَ كَلِمَةَ ٱلشَّرَفِ وَلا يَغْدُرونَ بِٱلخَصْمِ ، وَيَحْفَظونَ ٱلصَّداقَةَ وَٱلوَفاءَ ، وَيَتَمَسَّكونَ بِٱلحُبِّ ٱلنَّبيلِ ٱلشَّريفِ ٱلَّذي تَهونُ في سَبيلِهِ ٱلتَّضْحِياتُ .

وَجاءَتْ حِكاياتُ ٱلفُرْسانِ هٰذِهِ بِأُسْلوبٍ قَصَصِيٍّ رائعٍ يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلتَّشْويقِ وَفَصاحَةِ ٱلتَّعْبيرِ وَبَساطَتِهِ ، مِمّا يَزيدُ مِنْ أَثَرِها في نُفوسِ ٱلصِّغارِ وَٱلكِبارِ عَلى ٱلسَّواءِ . وَهِيَ إلى ذٰلِكَ تُوَسِّعُ مِنْ آفاقِنا بِٱلتَّعَرُّفِ إلى أَخْلاقِ ٱلشُّعوبِ وَعاداتِها وَطَبيعَةِ حَياتِها .

طُبِع في انكلترا

مُغامَراتُ الفارِسِ المجهول

تأليف : دِزْمُنْد دَنْكِرْلي
رسُوم : روبرت آيتون
نقله الى العربيّة : الدّكتور ألبير مُطْلَق



النّاشرون :
مكتبة لبنان — بيروت
ليديرد بُوك ليمتد — لافبُورو
لونغمان — هارلو



فارِسُ المَطْبَخِ

خاطَبَ المَلِكُ آرْثر الفُرْسانَ بِقَوْلِهِ : «لَنْ نَبْدأَ احْتِفالَنا قَبْلَ أنْ نَحْظى بِمُغامَرَةٍ جَديدَةٍ .»

كانت قَدْ مَرَّتْ سَنَةٌ على تَأْسيسِ رِفْقَةِ المائِدَةِ المُسْتَديرَةِ . فَاجْتَمَعَ الفُرْسانُ في قَصْرِ كاملوت ، كما كانَ مُتَّفَقًا ، وَرَوى كُلٌّ مِنْهُم ما واجَهَهُ مِنْ أَحْداثٍ خِلالَ تِلْكَ الفَتْرَةِ .

وَأدارَ السّير جاوين وَجْهَهُ عَنِ النّافِذَةِ الَّتي كانَ يَنْظُرُ مِنْها ، وَقالَ : «لَنْ يَطولَ بِنا الانْتِظارُ ، فَالمُغامَرَةُ الجَديدَةُ على الأبْوابِ .» وَدَخَلَ القاعَةَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ شابٌّ رَثُّ الثِّيابِ يرافِقُهُ خادِمانِ طَويلانِ .

نَظَرَ المَلِكُ إلى القادِمينَ الثَّلاثَةِ يَقْتَرِبونَ مِنْه ، وَقالَ : «مَنْ تَراهُ يَكونُ هٰذا العِمْلاقُ ؟»

أجابَ السّير جاوين : «لا أَعْرِفُهُ ، وَلكنْ تُعْجِبُني نَظَراتُهُ . إنَّهُ يَمْشي مِشْيَةَ النُّبَلاءِ .»

تَوَقَّفَ الشّابُّ أَمامَ المَلِكِ وَقالَ : «لِيَحْفَظِ اللهُ جَلالَتَكَ . جِئْتُ مُتَوَسِّلًا أنْ تُحَقِّقَ لي ثَلاثَ رَغَباتٍ أَنْتَ قادِرٌ على تَحْقيقِها بِيُسْرٍ .»

أَعْجَبَ المَلِكَ آرْثر هُوَ الآخَرَ بِالصِّدْقِ الَّذي يَبْدو في وَجْهِ الغَريبِ الفارِعِ الطّولِ ، فَقالَ لَهُ : «اُطْلُبْ تَنَلْ .»

«أَرْغَبُ ٱلآنَ في أنْ أُقيمَ في بَلاطِكَ عامًا كامِلًا ، فآكُلَ عِنْدَكَ وَأَشْرَبَ وَأَنامَ .»

دُهِشَ ٱلمَلِكُ لِبَساطَةِ ٱلطَّلَبِ ، وَقالَ : «بِسُرورٍ أُجيبُكَ إلى طَلَبِكَ ٱلسَّهْلِ . وَلكن ماذا تَطْلُبُ أيضًا ؟»

فَأَجابَ ٱلغَريبُ : «لَنْ أَكْشِفَ عَنْ رَغْبَتَيَّ ٱلأُخْرَيَيْنِ إلّا بَعْدَ عامٍ مِنَ الآنَ يا سَيِّدي .»

فَسَأَلَ ٱلمَلِكُ مُسْتَفْسِرًا : «فَهَلْ لَنا إذاً أَنْ نَعْرِفَ ، عَلى ٱلأَقَلِّ ، اَسْمَكَ وَبَلَدَكَ ؟»

فَأَجابَ ٱلغَريبُ : «ذٰلِكَ أيضاً ما لَنْ أَكْشِفَهُ في ٱلوَقْتِ ٱلحاضِرِ .»

فَاسْتَدْعى ٱلمَلِكُ السِّير كاي ، المُشْرِفَ عَلى إدارَةِ ٱلقَصْرِ ٱلمَلَكيِّ ، وَأَمَرَهُ أنْ يُعامِلَ ٱلغَريبَ مُعامَلَةَ أَوْلادِ ٱللُّورْداتِ .

وَنَظَرَ السِّير كاي ، فيما بَعْدُ ، إلى السِّير لانْسِلُت والسِّير چاوين والسِّير جاهِرس وَآخَرينَ وَقالَ ساخِرًا : «ما أَبْعَدَهُ مِنْ أَوْلادِ ٱللُّورْدات ! إنَّهُ ، في ٱلغالِبِ ، واحِدٌ مِنَ ٱلكُسالى ٱلباحِثينَ عَنِ ٱلحَياةِ ٱلنّاعِمَةِ في ٱلبَلاطِ . وَسأحْرِصُ عَلى ألّا أُحَقِّقَ مَآرِبَهُ ، إذْ سأَجْعَلُهُ يَعْمَلُ في ٱلمَطْبَخِ وَيأكُلُ وَينامُ هُناكَ . وَلَمّا أنّه امْتَنَعَ عَنْ كَشْفِ اسْمِهِ فَسَوْفَ أُعْطيهِ اسْمًا مِنْ عِنْدي ، وَلْيَكُنِ اَسْمُهُ بومان (أي الأيدي الرقيقة) ، أفَلا تَرَوْنَ بَياضَ يَدَيْهِ وَنُعومَتَهُما ؟»

اِسْتاءَ السِّير لانْسِلُت والسِّير چاوين مِنْ فَظاظَةِ السِّير كاي وَأَنَّباهُ عَلى ذٰلِكَ . وَخَتَمَ لانْسِلُت كَلامَهُ مُحَذِّرًا : «احْتَرِسْ مِمّا تَفْعَلُ ، فَقَدْ يُخَبِّئُ لَنا هٰذا ٱلشّابُّ مُفاجَأَةً تُدْهِشُنا جَميعًا .»







وهٰكذا عَمِلَ بومان ، كما شُهِرَ بَيْنَ ٱلجميعِ ، عامًا كامِلًا في ٱلمَطْبَخِ . كانَ يُؤَدّي ما يُطْلَبُ مِنْهُ مِنْ أَعْمالٍ بِهُدوءٍ وَانْشِراحٍ ، مَعَ أَنَّ السِّير كاي لَمْ يُفَوِّتْ فُرْصَةً يَسْخَرُ فيها مِنْهُ ، وَيَتَنَدَّرُ عَلَيْهِ ، وَيُوَجِّهُ لَهُ ٱلكلامَ ٱلقاسِيَ . وَلَمْ يَرُدَّ بومان هٰذِهِ ٱلإساءاتِ أَوْ يَغْضَبْ أَبَداً .

وَكانَ صِبْيانُ ٱلمَطْبَخِ يُغيظونَهُ في بِدايَةِ ٱلأَمْرِ ، ولٰكِنَّهُمْ سُرْعانَ ما أَحَبّوهُ . فإنه وإنْ كان يغلِبهم دائمًا ، بِفِعْلِ حَجْمِهِ وَقُوَّتِهِ ٱلخارِقَةِ ، في مُبارَياتِ ٱلْمُصارَعَةِ وَغَيْرِها مِنَ ٱلرِّياضاتِ ، فإِنَّهُ لَمْ يَغُشَّ أبدًا في أَلْعابِهِ ، وكانَ يَشْفَعُ انْتِصارَهُ دائمًا بالابْتِسامَةِ ٱللَّطيفَةِ وَٱلْكَلِمَةِ ٱلحُلْوَةِ ٱلمُواسِيَةِ . وكان بومان يَقِفُ بَيْنَ ٱلمُتَفَرِّجينَ في مَيْدانِ ٱلمُبارَزَةِ وَيُراقِبُ ، بِحَماسَةٍ وَتَلَهُّفٍ ، تَشابُكَ ٱلمُتَبارِزينَ في ٱلمُبارياتِ ٱلعَديدَةِ ٱلَّتي كانَتْ تُقامُ هُناكَ .

مَرَّ عامٌ ، وَحَلَّ مَوْعِدُ اجْتِماعِ فُرسانِ ٱلمائدَةِ ٱلْمُسْتَديرَةِ ٱلسَّنَوِيِّ ، فَٱلْتَقَوْا في كامِلوت مُجَدَّدًا .

خاطَبَ ٱلمَلِكُ آرْثر ٱلفُرْسانَ ٱلْمُجْتَمِعينَ قائِلًا : «ما سَمِعْتُهُ مِنْ تَقاريرَ مُرْضٍ ، فَحُدودُنا آمِنَةٌ وَشواطِئُنا مُحَرَّرَةٌ . وَقَدْ سَمِعْتُ كَذلِكَ أَخْبارًا كَثيرَةً عَنْ مَآثِرِكُمْ وَشَهامَتِكُمْ وَفُروسِيَّتِكُمْ . عَلى أَنَّنا ، كَعادَتِنا ، سَنُؤَخِّرُ احْتِفالَنا إِلى أَنْ يَجِدَّ حَدَثٌ مُثيرٌ أَوْ مُغامَرَةٌ طارِئَةٌ .»

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ انْفَتَحَ ٱلبابُ ٱلضَّخْمُ في آخِرِ ٱلقاعَةِ عَلى مِصراعَيْهِ ، وَبَرَزَتْ مِنْهُ سَيِّدَةٌ تَلْبَسُ فاخِرَ ٱلثِّيابِ ، وَتَقَدَّمَتْ مِنْ مَقْعَدِ ٱلمَلِكِ ، وَرَكَعَتْ أَمامَهُ ، وَقالَتْ بِصَوْتٍ باكٍ :

«أَتَيْتُ يا سَيِّدي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُساعِدَني .»

فَقالَ ٱلمَلِكُ : «مَنْ أَنْتِ ، وَلِمَنْ تَطْلُبينَ ٱلْمُساعَدَةَ ؟»

فَأَجابَتِ ٱلمَرْأَةُ : «أَنا الليدي لينِت ، وَأَطْلُبُ ٱلعَوْنَ لِإِنْقاذِ أُخْتي ٱلليدي لِيونِس ٱلأَسيرَةِ في قَلْعَةِ ٱلفارِسِ ٱلأَحْمَرِ . وَلَقَدْ قَتَلَ ذلِكَ ٱلفارِسُ ٱلعَديدَ مِنْ فُرْسانِكَ مِمَّنْ حاوَلَ إِنْقاذَها .»

اِحْمَرَّتْ عَيْنا ٱلمَلِكِ غَضَبًا وَنَظَرَ إِلى ٱلفُرْسانِ مِنْ حَوْلِهِ ، وَلٰكِنْ قَبْلَ أَنْ يُعَبِّرَ عَمّا يَجولُ في نَفْسِهِ سَمِعَ صَوْتٌ يُجَلْجِلُ في آخِرِ ٱلقاعَةِ قائِلًا :

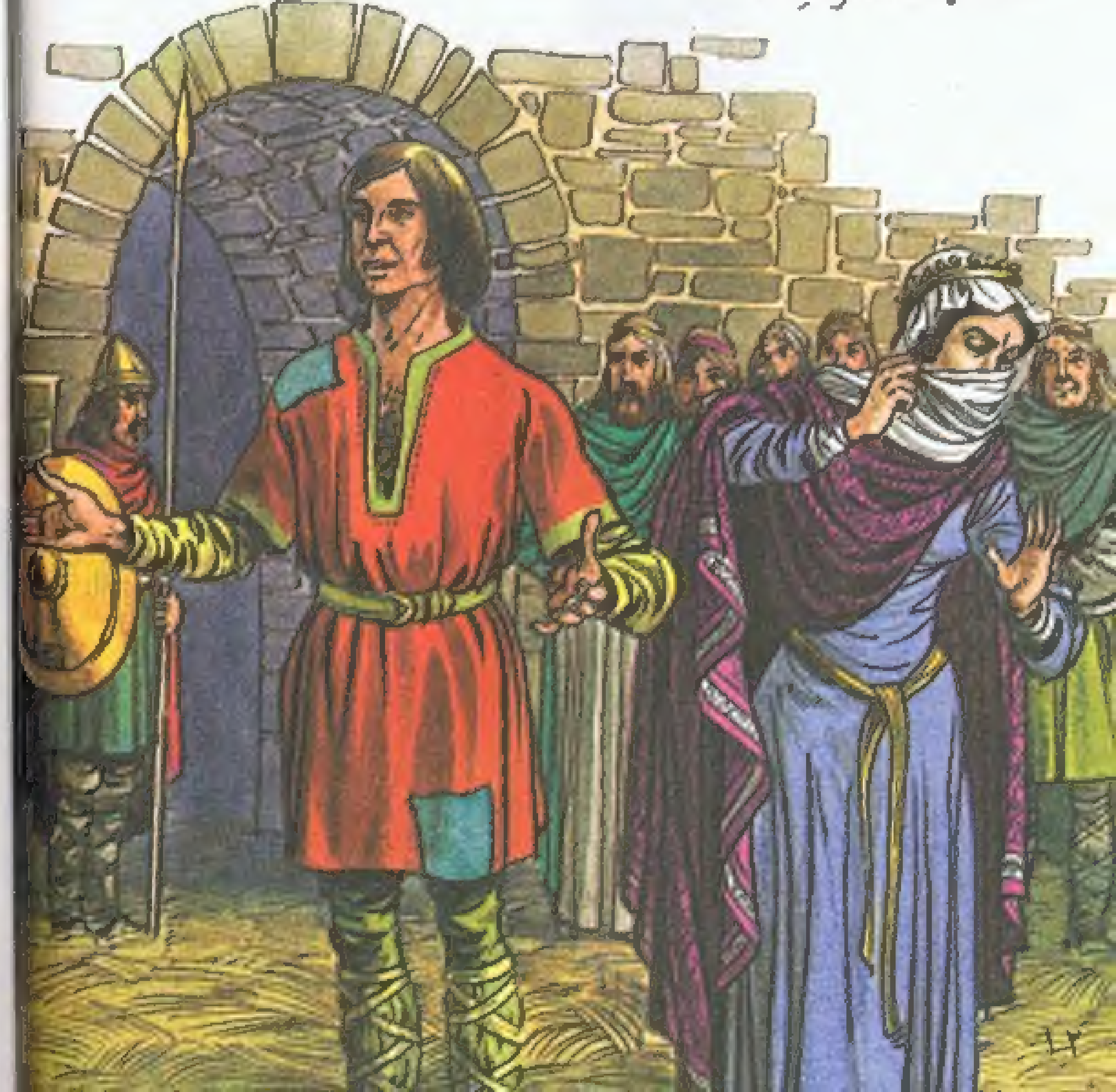
«سَيِّدي ٱلمَلِكَ ! هَلْ لي أَنْ أَشْكُرَكَ ٱليَوْمَ عَلى اسْتِضافَتِكَ لي في بَلاطِكَ عامًا كامِلًا ؟» فَتَلَفَّتَتِ ٱلعُيونُ كُلُّها إِلى بومان وَهُوَ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ ٱلمَلِكِ مِنْ بَيْنِ ٱلخَدَمِ وَٱلتّابِعينَ . وَكانَ ٱلمَلِكُ ٱلغاضِبُ يوشِكُ أَنْ يُلَوِّحَ لبومان ، بِنفاد صَبْرٍ ، آمِرًا إِيّاهُ بِٱلخُروجِ ، عِنْدَما بادَرَهُ ٱلشّابُّ قائِلًا : «تَذَكَّرِ ٱلرَّغْبَتَيْنِ ٱلأُخْرَيَيْنِ ، يا سَيِّدي ! أَسْأَلُكَ ٱلآنَ أَنْ تُحَقِّقَ لي ٱلرَّغْبَتَيْنِ ٱلأُخْرَيَيْنِ ٱللَّتَيْنِ مَنَحْتَني إِيّاهُما .»

تَذَكَّرَ ٱلمَلِكُ آرْثر ٱلوَعْدَ ٱلَّذي قَطَعَهُ لِلشّابِّ قَبْلَ عامٍ ، فَقالَ لَهُ : «تَكَلَّمْ ، إِذًا .»



فَتَكَلَّمَ بومان قائلًا : «رَغْبَتي الأُولى ، يا سَيِّدي ، هِيَ أَنْ أُساعِدَ هٰذِهِ السَّيِّدَةَ في مُغامَرَتِها .»

وَكانَ بومان في لِباسِهِ وَرائِحَتِهِ شَبيهًا بِعُمّالِ المَطابِخِ ، فَما إِنْ سَمِعَتِ السَّيِّدَةُ كَلامَهُ حَتّى أَجْفَلَتْ مِنْهُ وَابْتَعَدَتْ عَنْهُ مُشْمَئِزَّةً . غَيْرَ أَنَّ بومان لَمْ يَأْبَهْ لِما أَظْهَرَتْهُ السَّيِّدَةُ مِنِ احْتِقارٍ ، وَتابَعَ كَلامَهُ : «وَرَغْبَتي الثّانِيَةُ ، يا سَيِّدي ، أَنْ أَسْأَلَ السّير لانسلُت البُحَيْرِيَّ أَنْ يَمْضِيَ مَعي ، وَأَنْ يَرْسُمَني بِاسْمِكَ فارِسًا حينَ يَجِدُ أَنّي صِرْتُ أَهْلًا لِهٰذا الشَّرَفِ .»



تَطَلَّعَ المَلِكُ آرثر إِلى السّير لانسلُت ، وَكَأَنَّهُ يَسْأَلُهُ رَأْيَهُ ، فَنَهَضَ السّير لانسلُت مِنْ مَقْعَدِهِ وَقالَ : «أَفْعَلُ ذٰلِكَ بِسُرورٍ .»

فَقالَ المَلِكُ لِلشّابِّ : «لَكَ الرَّغْبَتانِ كِلاهُما ، و...» وَلَمْ يُتِمَّ كَلامَهُ لِأَنَّ السَّيِّدَةَ قاطَعَتْهُ غاضِبَةً بِقَوْلِها :

«ما أَشَدَّ ما تُهينُني وَتُذِلُّني ، يا سَيِّدي ! آتيكَ وَفي إِمْرَتِكَ أَعْظَمُ الفُرْسانِ في الدُّنْيا فَتُرْسِلُ مَعي فَتى المَطْبَخِ الوَضيعَ لِيُنْقِذَ أُخْتي .» قالَتْ ذٰلِكَ وَتَرَكَتِ القاعَةَ بِغَيْظٍ شَديدٍ .

وَبَيْنَما كانَتِ السَّيِّدَةُ تَخْرُجُ مِنَ البابِ دَخَلَ الخادِمانِ اللَّذانِ رافَقا الشّابَّ ساعَةَ وُصولِهِ قَبْلَ عامٍ وَاللَّذانِ أَمْضَيا العامَ في المَطابِخِ هُما أَيْضًا ، دَخَلا يَحْمِلانِ بِزَّةَ زَرَدٍ ، وَسَيْفًا ضَخْمًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الحاضِرينَ قَدْ رَآهُ .

فَهَمَسَ السّير بورْس في أُذُنِ السّير بِدِفير قائلًا : «مِنْ أَيْنَ أَتى بِهٰذَيْنِ ؟»

فَأَجابَ السّير بِدِفير : «مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهِما مِنَ المَطْبَخِ ، وَانْظُرْ ، كَذٰلِكَ ، الفَرَسَ البَديعَ الَّذي يَنْتَظِرُهُ خارِجَ القاعَةِ .»

وَامْتَطى بومان فَرَسَهُ وَمَضى بَيْنَ دَهْشَةِ الجَميعِ وَذُهولِهِمْ ، وَمَضى بَعْدَهُ السّير لانسلُت .



وَحينَ مَضى اَلرَّجُلانِ هَبَّ اَلسّير كاي واقِفًا وَصَرَخَ قائِلًا : «قالَتِ اَلسَّيِّدَةُ حَقًّا ! يا لَلْعارِ ! سَأَلْحَقُ بِفارِسِ اَلْمَطْبَخِ هٰذا وَأُعَرِّفُهُ قَدْرَ نَفْسِهِ .»

وَاَنْدَفَعَ اَلسّير كاي خارِجًا مِنَ اَلْقاعَةِ ، فَبادَرَهُ اَلسّير چاوين بِقَوْلِهِ : «فَلْتَكُنْ حَذِرًا إِذًا ، فَقَدْ تَجِدُ غَيْرَ اَلَّذي تَظُنُّ أَنَّكَ باحِثٌ عَنْهُ .»

وَرَكِبَ اَلسّير كاي حِصانَهُ وَمَضى مُتَقَلِّدًا أَسْلِحَتَهُ كُلَّها ، دونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلى تَعْليقِ اَلسّير چاوين . وَسُرْعانَ ما لَحِقَ بِبومان وَاَلسَّيِّدَةِ .

اِنْتَهَرَ اَلسّير كاي خَصْمَهُ اَلشّابَّ قائِلًا : «أَنْتَ يا صَبِيَّ اَلْمَطْبَخِ ! أَلا تَعْرِفُ مَنْ أَنا ؟»

فَاَلْتَفَتَ بومان إِلَيْهِ وقالَ : «أَعْرِفُكَ حَقَّ اَلْمَعْرِفَةِ ، فَأَنْتَ أَقَلُّ فُرْسانِ اَلْمَلِكِ آرْثر خُلُقًا وَشهامَةً .»

فَسَدَّدَ اَلسّير كاي في اَلحالِ رُمْحَهُ وَانْقَضَّ على بومان مُتَوَقِّعًا أَنْ يَنتصِرَ عليه اَنْتصارًا هَيِّنًا سَريعًا . وَأدارَ اَلشّابُّ فَرَسَهُ في اَللَّحْظَةِ اَلأخيرَةِ مُتَجَنِّبًا اَلرُّمْحَ وَضَرَبَ اَلسّير كاي بِسَيْفِهِ ضَرْبَةً هائِلَةً رَمَتْهُ عَنْ ظَهْرِ جَوادِهِ . وَلَمّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ رُمْحٌ وَدِرْعٌ فَقَدْ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَ رُمْحَ خَصْمِهِ وَدِرْعَهُ .

وَقَدْ شاهَدَ السّير لانسِلُت كُلَّ ما جَرى وَذَهِلَ لِما أَبْداهُ بومان مِنْ مَهارَةٍ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَقالَ لَهُ : «ما أَرْوَعَ ما فَعَلْتَ !»

فَأَجابَ بومان : «لَكَ اَلشُّكْرُ ، يا سَيِّدي ، وَلٰكِنَّ مَعْرِفَتي بِمَهاراتِ اَلفُروسِيَّةِ هٰذِهِ مَحْدودَةٌ جِدًّا ، فَهَلْ لَكَ ، يا سَيِّدي ، أَنْ تُشَرِّفَني بِمُنازَلَتي فَيُتاحَ لي أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ اَلْفُرْسانِ ؟»



فَأجابَ ٱلسِّير لانْسِلُت ضاحِكًا : «فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ !» ، وَانْطَلَقَ كُلٌّ مِنْهُما بِفَرَسِهِ نَحْوَ ٱلآخَرِ ، وَتَصادَما تَصادُمًا مُرِيعًا رَماهُما كِلَيهِما أَرْضًا . فَوَقَفَ ٱلرَّجُلانِ وَتابَعا مُبارَزَتَهُما ٱلوُدِّيَّةَ بِالسَّيْفِ وَٱلدِّرْعِ . إِسْتَمَرَّتِ ٱلْمُبارَزَةُ ساعَةً كانَ ٱلسِّير لانْسِلُت في أَثْنائها مُنْدَهِشًا مِنْ مَهارَةِ خَصْمِهِ وَقُوَّتِهِ ، فَخَفَضَ سَيْفَهُ وَقالَ وَهُوَ يَلْهَثُ : «يَكْفِينا ذٰلِكَ يا بومان ، لَيس عِنْدي ما أُعَلِّمُك إِيّاهُ ، وَيُسْعِدُني أَنَّ ٱلْمُبارَزَةَ كانَتْ وُدِّيَّةً .»

وَخَفَضَ بومان سَيْفَهُ كَذٰلِكَ وَأَجابَ وَهُوَ يَضْحَكُ : «ذٰلِكَ يُسْعِدُني أَنا أَيْضًا .» ثُمَّ وَقَفَ قُبالَةَ ٱلسِّير لانْسِلُت ، وَقالَ :

«هَلْ لَكَ ٱلآنَ ، يا سَيِّدي ، أَنْ تُحَقِّقَ لي رَغْبَتي ٱلثّالِثَةَ ، وَهِيَ أَنْ تَرْسُمَني فارِسًا ؟»

فَأَجابَ ٱلسِّير لانْسِلُت : «أَفْعَلُ ذٰلِكَ بِسُرورٍ ، وَلٰكِنْ لا بُدَّ قَبْلَ ذٰلِكَ مِنْ أَنْ أَعْرِفَ مَنْ تَكونُ وَمِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ .»

صَمَتَ بومان لَحْظَةً ثُمَّ قالَ : «عَلى أَنْ يَظَلَّ ٱلأَمْرُ سِرًّا بَيْنَنا ، يا سَيِّدي ، فَلا يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ .» فَأَعْطى السِّير لانْسِلُت كَلِمَتَهُ ، وَاقْتَرَبَ بومان مِنْ أُذُنِهِ وَهَمَسَ لَهُ بالسِّرِّ .

إِرْتَدَّ السِّير لانْسِلُت خُطوةً إِلى ٱلوَراءِ ، وَأَمْسَكَ بِيَدِ ٱلشّابِّ وَهَتَفَ قائِلًا : «آهٍ ! كُنْتُ أَتَوَقَّعُ شَيْئًا مِنْ هٰذا ٱلقَبيلِ . وَيُسْعِدُني ٱلآنَ أَنْ أَرْسُمَكَ فارِسًا .»



فَرَكَعَ بومان ، وَلَمَسَ ٱلسِّير لانْسِلُت كَتِفَهُ بِطَرَفِ سَيْفِهِ وَرَسَمَهُ فارِسًا ، وَقالَ لَهُ :

«أَسْتَوْدِعُكَ ٱللهَ ، وَلْيَكُنِ ٱلتَّوْفيقُ حَليفَكَ . فَامْضِ إِلى مُغامَرَتِكَ ، وَسَأَعودُ أَنا إِلى كامِلوت مُصْطَحِبًا مَعي السِّير كاي ٱلَّذي لا يَبْدو قادِرًا عَلى ٱلعَوْدَةِ وَحْدَهُ .» وَلَوَّحَ السِّير لانْسِلُت بِيَدِهِ ثُمَّ اسْتَدارَ عائِدًا إِلى كامِلوت ، بَيْنَما مَضى بومان وَراءَ ٱلسَّيِّدَةِ لينِت .



اَلفارِسُ اَلأَسْوَدُ وَالفارِسُ اَلأَخْضَرُ

وَحينَ اقْتَرَبَ بومان مِنَ الليدي لينِت صَرَخَتْ بِخُشونَةٍ : «ما الّذي تَفْعَلُهُ هُنا ؟ بِتُّ أَعْرِفُكَ مِنْ رائِحَةِ ثِيابِكَ الكَريهَةِ . أَنْتَ صَبِيُّ المَطْبَخِ الّذي يَدْعونَهُ بومان أَتَظُنُّ أَنَّ مَنْ كانَ مِثْلَكَ يَقْدِرُ عَلى مُساعَدَةِ أُخْتي ؟ عُدْ إِلى مَطْبَخِكَ !»

وَأَجابَ بومان : «سَيِّدَتي ، قولي ما تَشائينَ ، غَيْرَ أَنّي لَنْ أَتراجَعَ أَبدًا .»

فَرَدَّتْ لينِت بِفَظاظَةٍ قائِلَةً : «إِذَنْ تَنْدَمَ ، لأَنَّنا سَنُقابِلُ أُولئِكَ الّذينَ لا شَكَّ سَيَقْتُلونَكَ .»

فَقالَ بومان : «فَلْيَكُنْ ذلِكَ . اَلمَلِكُ آرْثر كَلَّفَني بِهذِهِ المُغامَرَةِ ، وَإِذا كانَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ أَموتَ ، فَإِنّي سَأَتَقَبَّلُ المَوْتَ راضِيًا .»

وَلَمْ تَتْرُكْ هذِهِ الكَلِماتُ الشُّجاعَةُ أَثَرًا في نَفْسِ المَرْأَةِ ، ومضى الاثْنانِ في صَمْتٍ وَالليدي لينِت أَبَدًا في المُقَدِّمَةِ .

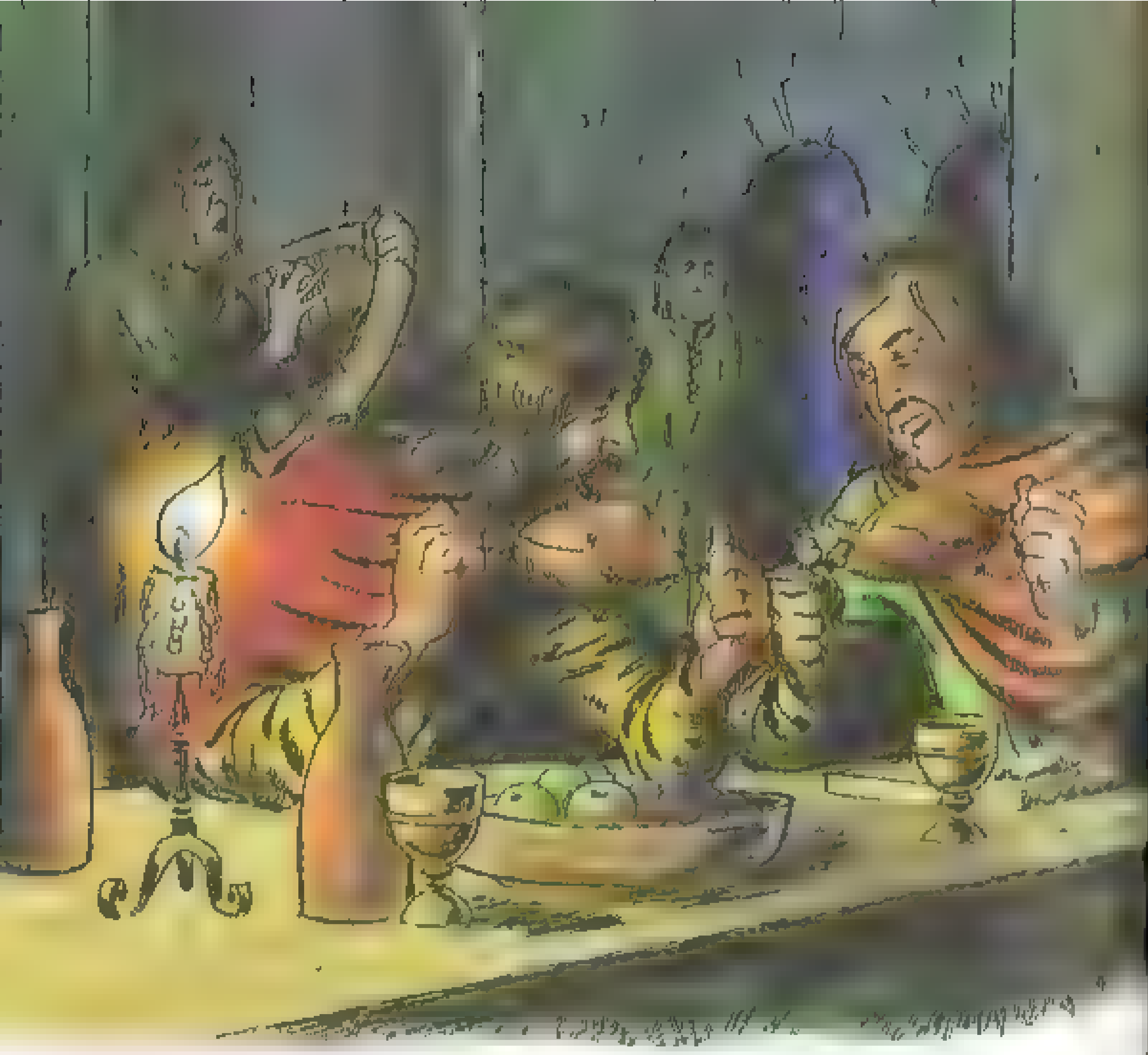
وَبَعْدَ قَليلٍ وَصَلا إِلى غابَةٍ صَغيرَةٍ . وَبَيْنَما كانا يَهُمّانِ بِاجْتِيازِها ، خرجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ راكِضًا ، وَصَرَخَ : «اِرْجِعْ ، يا سَيِّدي ، ارْجِعْ ! لا تَصْطَحِبِ السَّيِّدَةَ إِلى داخِلِ الغابَةِ ، فَفيها لُصوصٌ وَهُمُ الآنَ يَعْتَدونَ عَلى سَيِّدي .»



جَرَّدَ بومان سَيْفَهُ وَهَمَزَ فَرَسَهُ ، وَهُوَ يَصْرُخُ : «أَيْنَ هُمْ ؟» وَجَرَى مَعَهُ ٱلرَّجُلُ مُمْسِكًا بِرِكابِ ٱلفَرَسِ . وَما إِنِ ٱنْدَفَعا إِلى فُسْحَةٍ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ حَتّى هاجَمَهُما ثَلاثَةُ رِجالٍ . أَمّا ٱلرَّجُلانِ ٱلأَوَّلانِ فَقَدْ صَرَعَهُما بومان في ٱلحالِ ، وَأَمّا ٱلثّالِثُ فَقَدْ سَقَطَ أَرْضًا في مُحاوَلَتِهِ ٱلهَرَبَ ، وَسَحَقَتْهُ حَوافِرُ فَرَسِ بومان . وَكانَ ثَلاثَةُ رِجالٍ آخَرونَ مُنْهَمِكينَ في طَرَفِ ٱلفُسْحَةِ ٱلآخَرِ في رَبْطِ فارِسٍ إِلى شَجَرَةٍ ، فَلَمّا رَأَوْا ما حَدَثَ فَرّوا مُرْتاعينَ وَبومانُ يُطارِدُهُمْ ، بَيْنَما خَفَّ ٱلرَّجُلُ لِمُساعَدَةِ سَيِّدِهِ .

وَعِنْدَما عادَ بومان قالَ لَهُ ٱلفارِسُ : «أَنا مَدينٌ لَكَ بِحَياتي ، يا سَيِّدي . تَعالَ مَعي إِلى قَلْعَتي ٱلقَريبَةِ فَأُكافِئَكَ .»

فَأَجابَ بومان : «أَدَّيْتُ واجِبي ، وَلا أَطْلُبُ مُكافَأَةً على ذٰلِكَ .»



فَرَدَّ ٱلفارِسُ : «إِذًا ، أَقِمْ لَيْلَتَكَ عِنْدَنا ، عَلى ٱلأَقَلِّ ، فَٱلظَّلامُ يوشِكُ أَنْ يُخَيِّمَ .»

وَتَوَجَّهَ ٱلْجَميعُ نَحْوَ ٱلقَلْعَةِ ، عَلى أَنَّ لينِت رَفَضَتْ أَنْ تَجْلِسَ هُناكَ عَلى ٱلمائِدَةِ ٱلَّتي يَجْلِسُ عَلَيْها بومان ، وَقالَتْ بِازْدِراءٍ : «إِنَّهُ لَيْسَ إِلّا صَبِيَّ مَطْبَخٍ في قَصْرِ ٱلمَلِكِ آرْثر ، وَلا يَليقُ بي أَنْ أَجْلِسَ مَعَهُ .» فَجَلَسَ بومان وَٱلفارِسُ يَتَحَدَّثانِ وَيَضْحَكانِ إِلى مائِدَةٍ ، بَيْنَما جَلَسَتْ لينِت وَحيدَةً صامِتَةً إِلى مائِدَةٍ أُخْرى .

مَضى ٱلرَّكْبُ في صَبيحَةِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ساعَتَيْنِ ، قالَتْ لينت بَعْدَهُما : «خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَرْحَلَ يا فارِسَ ٱلْمَطْبَخِ . اِرْحَلْ قَبْلَ أَنْ يَفوتَ ٱلأَوانُ ، فَعَمّا قَريبٍ نَصِلُ إِلى خَيْمَةِ ٱلفارِسِ ٱلأَسْوَدِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ ٱلْمُحارِبينَ في هٰذا ٱلجانِبِ مِنَ ٱلْبِلادِ ، وَلا شَكَّ أَنَّهُ قاتِلُكَ .»

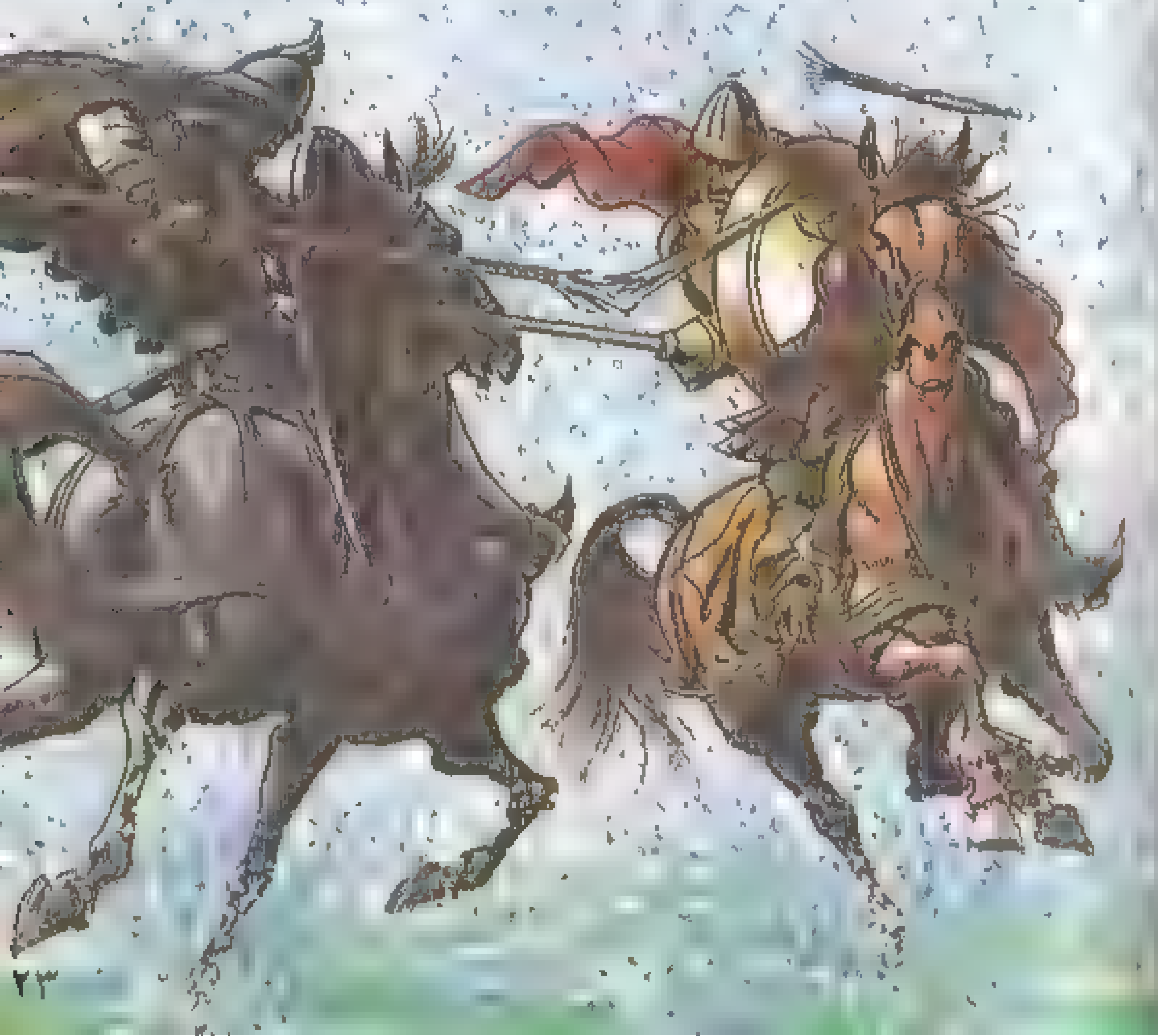
وَتَوَقَّفَ ٱلراكِبانِ عَلى حافَةِ ساقِيَةٍ عَريضَةٍ ضَحْلَةٍ ، وَنَظَرَ بومان إِلى حَيْثُ كانَتْ لينت تُحَدِّقُ فَرَأى مَشْهَدًا غَريبًا . رَأى خَيْمَةً مَنْسوجَةً مِنَ ٱلْحَريرِ ٱلأَسْوَدِ وَمَنْصوبَةً تَحْتَ شَجَرَةِ إِجّاصٍ بَرِّيٍّ . وَرَأى دِرْعًا سَوْداءَ مُعَلَّقَةً بِعَمودِ ٱلْخَيْمَةِ ، وَإِلى جِوارِ ذٰلِكَ رَأى رُمْحًا مَغْروسًا في ٱلأَرْضِ ، وَرَأى فارِسًا في بِزَّةٍ زَرَدٍ سَوْداءَ يَجْلِسُ عَلى حَجَرٍ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ . رَفَعَ ٱلفارِسُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلى ٱلرّاكِبَيْنِ يَقْتَرِبانِ مِنَ ٱلجِهَةِ ٱلأُخْرى لِلسّاقِيَةِ وَقالَ : «أَهٰذا هُوَ بَطَلُكِ ٱلآتي مِنْ بَلاطِ ٱلمَلِكِ آرْثَر ؟»

فَأَجابَتْ لينت : «لا سَمَحَ ٱللّهُ ! فَما هو إِلّا صَبِيٌّ في مَطْبَخِ ٱلمَلِكِ آرْثَر يَتْبَعُني بِغَيْرِ إِرادَتي .»

فَقامَ ٱلفارِسُ ٱلأَسْوَدُ عَنِ ٱلحَجَرِ وَٱمْتَطى جَوادَهُ ٱلقَريبَ ، وَقالَ : «إِنْ لَمْ يَكُنْ فارِسًا فَأَنا لا أُقاتِلُهُ . وَلٰكِنّي ، عَلى ٱلأَقَلِّ ، أُلَقِّنُهُ دَرْسًا . سَآخُذُ حِصانَهُ وَبِزَّتَهُ ٱلزَّرَدِيَّةَ وَأُعيدُهُ إِلى كاملوت ماشِيًا .» ثُمَّ زَمْجَرَ ضاحِكًا ، وَتَناوَلَ رُمْحَهُ مِنَ ٱلأَرْضِ وَٱنْقَضَّ بِجَوادِهِ عَبْرَ ٱلماءِ .

وَوَجَّهَ بومان فَرَسَهُ لِمُلاقاةِ ٱلفارِسِ ٱلأَسْوَدِ وَزَعَقَ : «خُذْهُما إِذا ٱسْتَطَعْتَ !»

وَتَصادَمَ ٱلرَّجُلانِ في وَسْطِ ٱلسّاقِيَةِ وَسْطَ رَشاشِ ٱلماءِ ٱلَّذي أَحْدَثَتْهُ حَوافِرُ ٱلْخَيْلِ . وَكانَ أَنْ تَحَطَّمَ رُمْحُ ٱلفارِسِ ٱلأَسْوَدِ عَلى دِرْعِ خَصْمِهِ . أَمّا رُمْحُ بومان فَقَدْ مالَ عَنْ دِرْعِ خَصْمِهِ وَٱخْتَرَقَ جَنْبَهُ . وَحاوَلَ ٱلفارِسُ ٱلأَسْوَدُ أَنْ يَتَحامَلَ عَلى جُرْحِهِ ٱلبَليغِ فَيُجَرِّدَ سَيْفَهُ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلى تَحَمُّلِ ٱلجَهْدِ ، وَسَقَطَ عَنْ جَوادِهِ مَيْتًا .



وَصَرَخَتْ ليت : «تِلْكَ طَعْنَةُ جَبانٍ . قالَ إِنَّهُ لَنْ يُحارِبَكَ ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ جَنْدَلْتَهُ » قالَتْ ذٰلِكَ وَرَكِبَتْ فَرَسَها وَانْطَلَقَت بِهِ مُسْرِعَةً . وَلَمْ يَقُلْ بومان شَيْئًا ، بَلْ تَرَجَّلَ عَنْ جَوادِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ بِزَّةَ زَرَدِ الفارِسِ الأَسْوَدِ لأَنَّها كانَتْ خَيْرًا مِنْ بِزَّتِهِ ، وَرَكِبَ حِصانَ



الفارِسِ القَتيلِ وَتَبِعَ اللَّيْدي لينت . وما إِنْ لَحِقَ بِها حَتّى اسْتَقْبَلَتْهُ بِأَلْفاظِها القاسِيَةِ السّاخِرَةِ ، قائِلَةً :

«إِلَيْكَ عَنّي يا فارِسَ المَطْبَخِ . ابْتَعِدْ إِلى حَيْثُ لا أَشُمُّ رائِحَتَكَ . ما أَفْظَعَ أَنْ يَموتَ مِثْلُ ذٰلِكَ الفارِسِ العَظيمِ بِطَعْنَةِ جَبانٍ !»

فَرَدَّ بومان بِهُدوءٍ : «تَعْرِفينَ ، يا سَيِّدَتي ، حَقَّ المَعْرِفَةِ ، أَنَّني لَسْتُ جَبانًا .»

وَكَبَحَتْ لينت جِماحَ فَرَسِها فَجْأَةً وَقالَتْ : «بَرْهِنِ الآنَ عَلى ما تَقولُ ، أَوِ انْجُ بِنَفْسِكَ هارِبًا .» قالَتْ ذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ فارِسًا يَلْبَسُ بِزَّةَ زَرَدٍ خَضْراءَ وَيَحْمِلُ دِرْعًا وَرُمْحًا أَخْضَرَيْنِ ، وَيَتَّجِهُ نَحْوَهُما .

وَهَتَفَ الرَّجُلُ مُخاطِبًا لينت : «السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَتي ، مَن هٰذا الَّذي مَعَكِ ، أَهُوَ أَخي الفارِسُ الأَسْوَدُ ؟»

فَرَدَّت ليت بِقَوْلِها : «لا يا سَيِّدي الفارِسَ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ صَبِيِّ مَطْبَخٍ مِنْ بَلْدَةِ كامِلوت . وَلَقَدْ قَتَلَ هٰذا الصَّبِيُّ أَخاكَ غَدْرًا مُنْذُ قَليلٍ .»

فَصَرَخَ الفارِسُ الأَخْضَرُ صَرْخَةَ غَيْظٍ شَديدٍ وَقالَ : «فَلْيَمُتْ ، إِذًا ، جَزاءَ فِعْلَتِهِ !» وَفي الصِّدامِ الأَوَّلِ تَحَطَّمَ كِلا الرُّمْحَيْنِ وَسَقَطَ الفارِسُ الأَخْضَرُ عَنْ جَوادِهِ . وَلٰكِنَّهُ وَقَفَ عَلى قَدَمَيْهِ سَريعًا واسْتَلَّ سَيْفَهُ . وَتَرَجَّلَ بومان عَنْ فَرَسِهِ وَاشْتَبَكَ الفارِسانِ ضَرْبًا وَطَعْنًا .

مَضى عَلى ٱلْتِحامِ ٱلفارِسَيْنِ المريرِ ساعةٌ مِنَ ٱلزَّمَنِ ، فَصَرَخَتْ لينت قائلةً : «وَيْحَكَ يا سَيِّدي ٱلفارِس ! لِمَ تَتَنَكَّأُ في تَلَقِّينِ صَبِيِّ ٱلمَطْبَخِ دَرْسًا ؟»

أثارَتْ هٰذِهِ ٱلكَلِماتُ غَضَبَ ٱلفارِسِ ٱلأَخْضَرِ ، فَٱنْدَفَعَ مُلَوِّحًا بِسَيْفِهِ تَلْويحًا مَسْعورًا . وَتَجَنَّبَ بومان هُجومَهُ وَسَدَّدَ لَهُ ضَرْبَةً رَهيبَةً أَوْقَعَتْهُ أَرْضًا . وَوَقَفَ بومان فَوْقَ ٱلفارِسِ ٱلأَخْضَرِ شاهِرًا سَيْفَهُ

وَٱلتَمَسَ ٱلْمُنْهَزِمُ ٱلعَفْوَ قائلًا : «أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَني !»

فَأَجابَ بومان : «لا رَحْمَةَ إِلّا إِذا تَوَسَّلَتِ ٱلسَّيِّدَةُ نَفْسُها مِن أَجْلِكَ .»

فَصَرَخَتْ لينت . «لَنْ أَفْعَلَ ذٰلِكَ أَبَدًا . لَنْ أَتَوَسَّلَ أَبَدًا إِلى صَبِيِّ مَطْبَخٍ .»



فَقالَ بومان بِتَجَهُّمٍ : «إِذَنْ يَموتَ».

وَناشَدَ ٱلفارِسُ ٱلأَخْضَرُ بومان قائِلًا : «لا تَقْتُلْني ، وَسَأَخْدِمُكَ أَنا وَخَمْسون مِنْ فُرْساني مَدى ٱلحَياةِ.»

فَأَصَرَّ بومان على مَوْقِفِهِ قائِلًا : لا يُهِمُّني ذٰلِكَ. فَعَلى ٱلسَّيِّدَةِ أَنْ تَتَوَسَّلَ مِنْ أَجْلِكَ.»

فَقالَتْ ليت : «أَبَدًا ! فَعارٌ عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكَ مَعْروفًا.» وَهٰكَذا رَفَعَ بومان سَيْفَهُ لِيَضْرِبَ ، وَلٰكِنَّ ٱلليدي لينت تَقَدَّمَتْ مِنْهُ مُسْرِعَةً وَقالَتْ : «لا تَقْتُلْهُ ، أَيُّها ٱلخَسيسُ ٱلجَبانُ ! أَبْعِدْ سَيْفَكَ»

فَقالَ بومان بِأَدَبٍ : «سَيِّدَتي ، طَلَبُكِ أَمْرٌ.» ثُمَّ أَبْعَدَ سَيْفَهُ وَسَمَحَ لِلْفارِسِ ٱلأَخْضَرِ بِٱلنُّهوضِ قائِلًا : «أَيُّها ٱلفارِسُ ٱلأَخْضَرُ ، إِنّي أُبْقي عَلى حَياتِكَ نُزولًا عِنْدَ رَغْبَةِ هٰذِهِ ٱلسَّيِّدَةِ.»

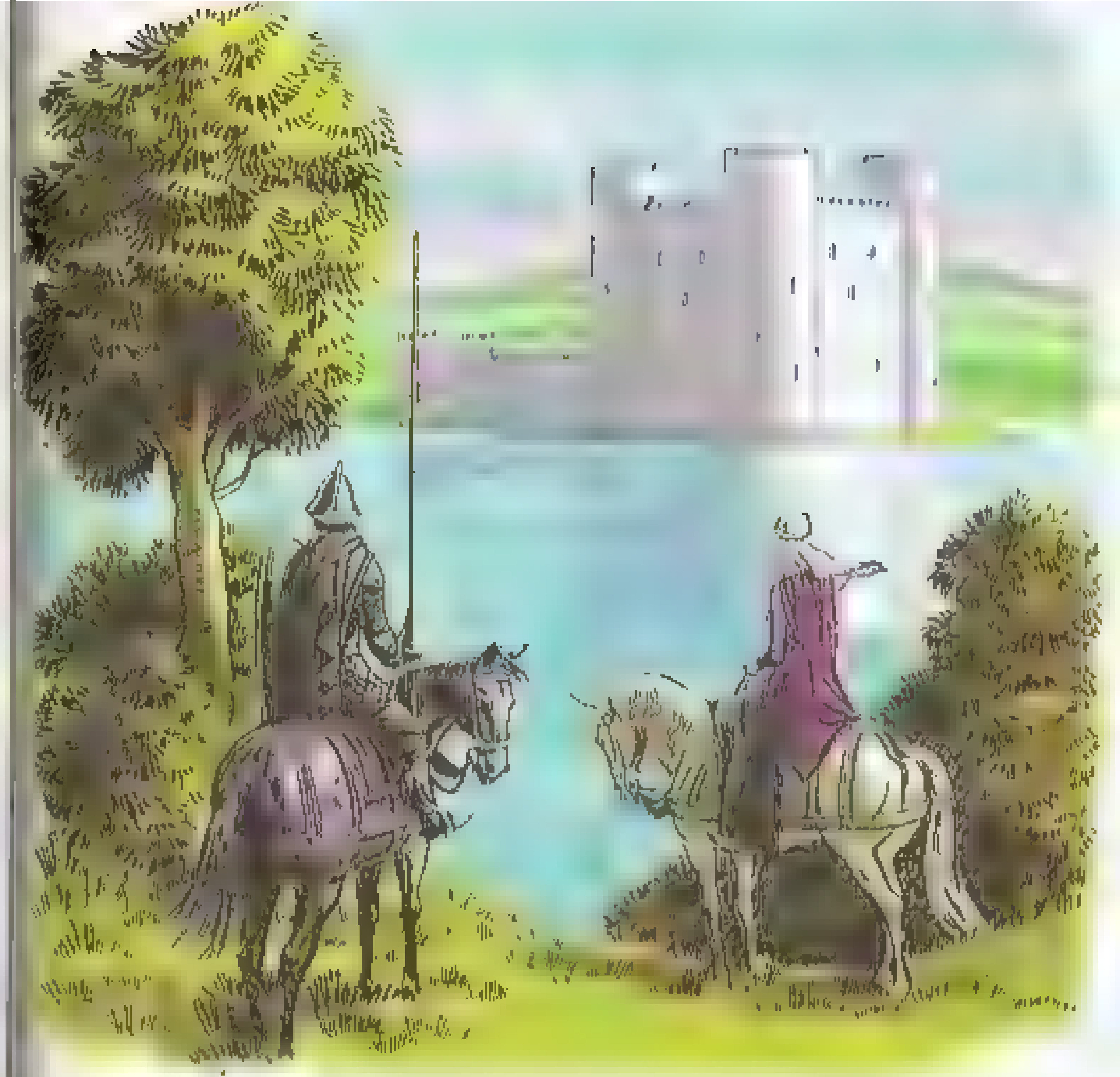
وَدَعا ٱلفارِسُ ٱلأَخْضَرُ ، عِرْفانًا مِنْهُ بِٱلجَميلِ ، بومان وَٱلسَّيِّدَةَ إِلى وَليمَةٍ في قَلْعَتِهِ. وَرَفَضَتْ لينت ، هٰذِهِ ٱلمَرَّةَ أَيْضًا ، أَنْ تَجْلِسَ مَعَ بومان إِلى مائِدَةٍ واحِدَةٍ. أَمّا مَنْ عَداها مِنَ ٱلنّاسِ فَقَدْ عامَلوهُ بِتَبْجيلٍ عَظيمٍ.

في صَبيحَةِ ٱليَوْمِ ٱلتّالي رَكِبَ ٱلفارِسُ ٱلأَخْضَرُ مَعَهُمْ بَعْضَ



ٱلطَّريقِ. وَحينَ آنَ لَهُما أَنْ يُتابِعا رِحْلَتَهُما مُنْفَرِدَيْنِ أَخْبَرَ ٱلفارِسُ ٱلأَخْضَرُ بومان أَنَّهُ وَفُرْسانَهُ ٱلخَمْسينَ مُسْتَعِدّونَ لِخِدْمَتِهِ ساعَةَ يَشاءُ.

فَأَمَرَهُ بومان أَنْ يَتَوَجَّهَ بِفُرْسانِهِ إِلى كاملوت ، وَقالَ : «قُصَّ عَلى ٱلمَلِكِ آرْثَر سَبَبَ ذَهابِكَ إِلَيْهِ ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ فارِسَ ٱلمَطْبَخِ قَدْ أَرْسَلَكَ. إِنَّ دَيْنَكَ لِلْمَلِكِ آرْثَر وَلَيْسَ لي ، فَأَنا واحِدٌ مِنْ فُرْسانِهِ.»



الفارِسُ الأزرقُ والفارِسُ الأحمَرُ

وَلَمْ تَنْتَظِرِ اللَّيدي لينيت لِتَسْمَعَ كلامَ بومان بَلْ تابَعَتْ تَقَدُّمَها ، إلى أنْ وَصَلَتْ قِمَّةَ تَلَّةٍ صَغيرَةٍ فَأَوْقَفَتْ حِصانَها وَظَلَّتْ فَوْقَهُ ساكِنَةً صامِتَةً .

نَظَرَتْ لينيت إلى المَشْهَدِ الماثِلِ أمامَ ناظِرَيْها وَقالَتْ : «أَلَنْ تَنْجُوَ بِنَفْسِكَ الآنَ يا سَيِّدي فارِسَ المَطْبَخِ ؟ فَأَمامَكَ قَلْعَةُ الفارِسِ الأزرقِ ،

ولا يَأْمُلُ في التَّغَلُّبِ عَلى هذا الفارِسِ إلّا السّير لانْسِلُت والسّير بِدِفير أو المَلِكُ آرثر نَفْسُهُ . فَلَيْسَ لَكَ ، إذًا ، أَمَلٌ في النَّجاةِ .»

تَطَلَّعَ بومان إلى القَلْعَةِ البَيْضاءِ الواقِعَةِ عَلى ضِفَّةِ مِياهِ البُحَيْرَةِ الزَّرْقاءِ ، وَأَجابَ بِهُدوءٍ : «لا بُدَّ أنَّهُ فارِسٌ عَظيمٌ حَقًّا ، وَلِذا فَإِنّي مُتَلَهِّفٌ لِمُلاقاتِهِ .»

فَصَرَخَتْ لينيت : «سَتُلاقيهِ قَريبًا أَيُّها الغَبِيُّ . وَسَيَكونُ هِياجُهُ شَديدًا حينَ يَعْلَمُ أَنَّكَ صَرَعْتَ أَحَدَ أَخَوَيْهِ وَقَهَرْتَ الآخَرَ . وَالأَدْهى مِنْ ذٰلِكَ أَنَّ أَتْباعَهُ مِنَ الفُرْسانِ مِائَةٌ ، فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ سَيُعَرِّفونَكَ قَدْرَ نَفْسِكَ .»

ضَحِكَ بومان وَقالَ : «إِنْ كانَ حَقًّا فارِسًا عَظيمًا ، كَما تَزْعُمينَ ، فَلَنْ يُرْسِلَ فُرْسانَهُ المِائَةَ لِمُقاتَلَتي دُفْعَةً واحِدَةً . وَإِذا أَرْسَلَهُمْ واحِدًا بَعْدَ واحِدٍ فَسَأُقاتِلُ بِما أُوتيتُ مِنْ عَزْمٍ إِلى أَنْ تَضْمَحِلَّ قِوايَ . وَلَيْسَ مِنْ إِنْسانٍ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَفْعَلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، سَواءٌ أَكانَ صَبِيَّ مَطْبَخٍ أَمْ فارِسَ بَلاطٍ .»

شَعَرَتِ السَّيِّدَةُ بِالأَسَفِ ، لَدى سَماعِها هٰذِهِ الكَلِماتِ الشُّجاعَةَ ، لِلطَّريقَةِ الَّتي عامَلَتْ بِها بومان وَتَذَكَّرَتْ تَصَرُّفاتِها القاسِيَةَ مَعَ هٰذا الشّابِّ الشُّجاعِ المَجْهولِ ، وَامْتَلأَ قَلْبُها حُزْنًا .

فَقالَتْ بِصَوْتٍ عَطوفٍ . «سيِّدي ، كَلِماتُكَ شُجاعَةٌ ، وَأَعْلَمُ في قَرارَةِ قَلْبي أنَّ أعْمالَكَ شُجاعَةٌ . ومَعَ ذلِكَ فَإنّي أتَوَسَّلُ إلَيْكَ أنْ تَعودَ أدراجَكَ قَبْلَ فَواتِ الأوانِ . أنْتَ تَعِبٌ ، وَكَذلِكَ فَرَسُكَ ، بَعْدَ أيّامٍ ثَلاثَةٍ مِنَ التَّرحالِ والقِتالِ . وأنا واثِقَةٌ أنَّكَ إذا أصْرَرْتَ عَلى المُضِيِّ فَسَوْفَ تُجْرَحُ أوْ تُقْتَلُ .»

دُهِشَ بومان لِمَرْأةٍ تُكَلِّمُهُ بِلُطْفٍ لِأوَّلِ مرَّةٍ ، وَأجاب : «لَيْسَ لي أنْ أفْعَلَ ذلِكَ ، يا سيِّدَتي . عَلى أنّي أشْكُرُكِ على شُعورِكِ اللَّطيفِ . إلى جانِبِ ذلِكَ ، فَمِنَ العارِ أنْ نَتَراجَعَ الآنَ بَعْدَ أنِ اقْتَرَبْنا هذا الاقْتِرابَ مِنْ إنْقاذِ أُخْتِكِ .»

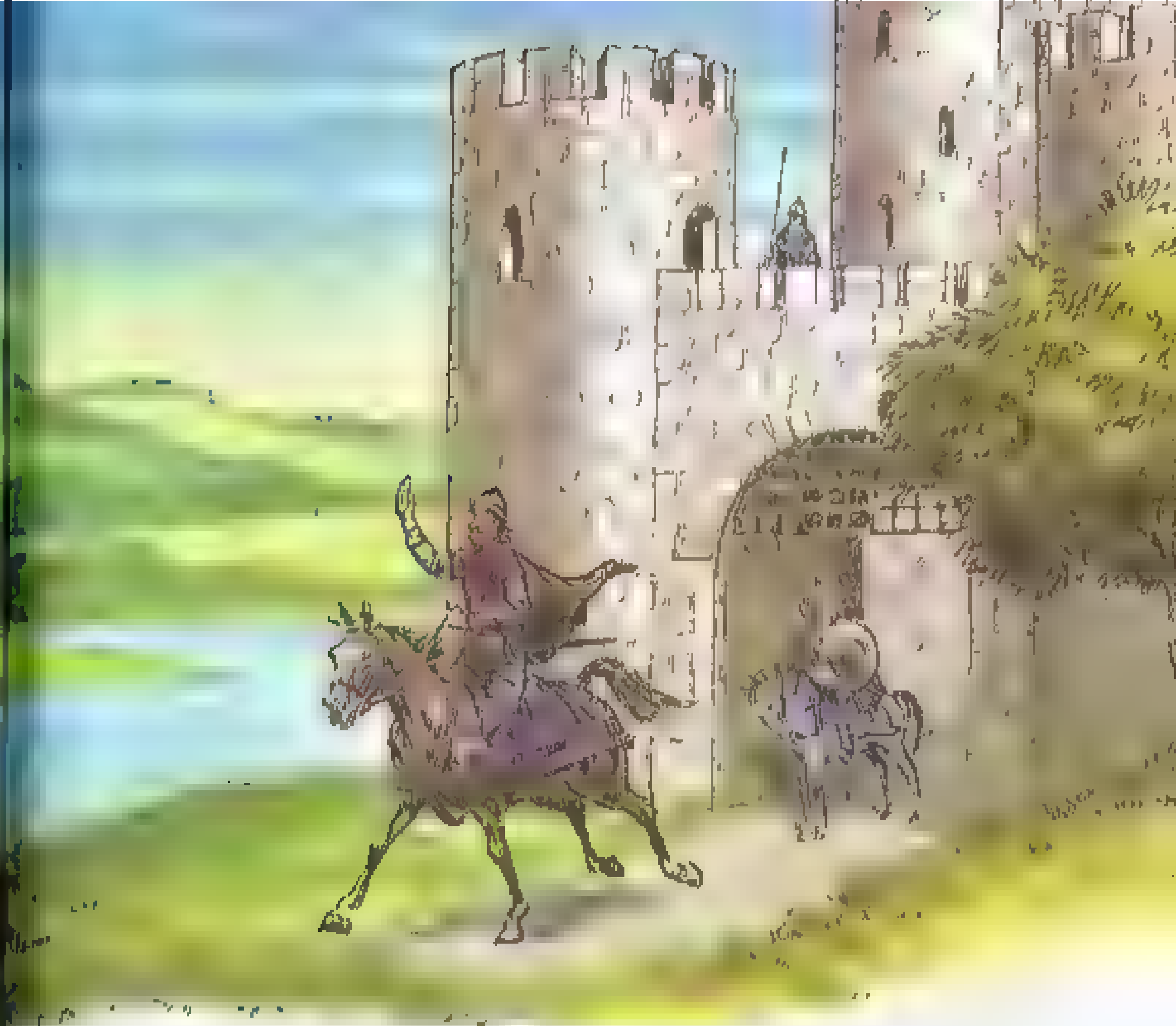
وَكَرَّرَتْ لينيت مُحاوَلَتَها ، فَقالَتْ : «أُناشِدُكَ أنْ تَتَراجَعَ ، فإنَّ قُوَّةَ هذا الفارِسِ الأزْرَقِ لا تُقارَنُ ، وَإنْ أنْتَ تَغَلَّبْتَ عَلَيْهِ ، بِقُوَّةِ الفارِسِ الأحْمَرِ الَّذي لا بُدَّ أنْ تُقاتِلَهُ لِيَتِمَّ إنْقاذُ أُخْتي . إنّي أشْعُرُ أنَّكَ ، مَعَ ما تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ ، غَيْرُ قادِرٍ عَلى الفَوْزِ عَلَيْهِ .»

وَرَدَّ بومان : «عَلى أيَّةِ حالٍ ، لا بُدَّ مِنَ المُحاوَلَةِ . فَذلِكَ واجِبي .»

كادَتِ الدُّموعُ تَطْفِرُ مِنْ عَيْنَيْ لينيت ، وَقالَتْ بِهُدوءٍ : «إنَّكَ تُشْعِرُني بِالخَجَلِ مِنْ نَفْسي ، وَلا بُدَّ أنَّكَ سَليلُ أُسْرَةٍ عَظيمَةٍ نَبيلَةٍ . لَقَدْ عامَلْتُكَ ، أبَدًا ، بِاحْتِقارٍ فَلَمْ تَفْقِدْ مَرَّةً أعْصابَكَ . كَلِماتي كُلُّها كانَتْ قاسِيَةً ، وَكَلِماتُكَ كانَتْ مُهَذَّبَةً .»

فَقالَ بومان : «كَلِماتُكِ القاسِيَةُ ساعَدَتْني ، لِأنَّها كانَتْ تُغْضِبُني أشَدَّ الغَضَبِ ، وَتَزيدُ مِنْ قُوَّةِ ضَرَباتي ، وَتَجْعَلُني أنْتَصِرُ عَلى أعْدائِكِ . أمَّا مَنْ أكونُ وَمِنْ أيِّ مَكانٍ جِئْتُ ، فَلَنْ تَعْرِفي ذلِكَ إلّا بَعْدَ إنْقاذِ أُخْتِكِ ، وَإتْمامِ المُهِمَّةِ الَّتي كَلَّفَني بِها المَلِكُ .»





وَأَرادَتْ لينت أَنْ تُتابِعَ كَلامَها ، فَأَوْقَفَها بومان قائِلًا : «لَنْ أُخْبِرَكِ ٱلآنَ أَكْثَرَ مِنْ أَنِّي لَمْ أُمْضِ حَياتي كُلَّها في مَطْبَخِ بَلاطِ ٱلمَلِكِ ، وَسَواءٌ أَكُنْتُ فارِسًا أَمْ صَبِيَّ مَطْبَخٍ فَلَقَدْ دافَعْتُ عَنْكِ وَخَدَمْتُكِ كَما يُدافِعُ ٱلفُرْسانُ وَيَخْدِمونَ .»

فَرَدَّتْ لينت بِرِقَّةٍ وَبِلُطْفٍ شَديدٍ : «هٰذا حَقٌّ ، وَأَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُسامِحَني لِما بَدَرَ مِنّي مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ .»

فَهَتَفَ بومان : «أُسامِحُكِ مِنْ كُلِّ قَلْبي ، وَلَيْسَ مِنْ فارِسٍ عَلى وَجْهِ ٱلأَرْضِ أَحْجِمُ ٱلآنَ عَنْ مُقاتَلَتِهِ مِنْ أَجْلِكِ أَوْ مِنْ أَجْلِ أُخْتِكِ .»



فَرَدَّتْ لينت رَدًّا سَريعًا قائِلَةً . «فَلْيَكُنِ ٱللهُ مَعَكَ ، فَها هُوَ ٱلفارِسُ ٱلأَزْرَقُ قَدْ رَآنا وَأَرْسَلَ أَحَدَ أَتْباعِهِ مُسْتَفْسِرًا .»

بَدَأَ ٱلتّابِعُ ٱلكَلامَ فَقالَ : «يُريدُ سَيِّدي أَنْ يَعْرِفَ أَجِئْتَ مُسالِمًا أَمْ مُحارِبًا ؟»

فَرَدَّ بومان : «إِذا أَفْسَحَ لَنا في مَجالِ ٱلعُبورِ فَأَنا مُسالِمٌ ، وَإِلّا فَالقِتالُ .»

اِمْتَطى ٱلفارِسُ ٱلأَزْرَقُ جَوادًا رَمادِيًّا ضَخْمًا ، وَخَرَجَ إِلى خَصْمِهِ مِنْ بَوّابَةِ ٱلقَلْعَةِ مُرْعِدًا . وَٱنْحَدَرَ بومان مَعَ سَفْحِ ٱلتَّلَّةِ ٱنْحِدارًا صاعِقًا . وَتَصادَمَ ٱلفارِسانِ تَصادُمًا مُرْعِبًا تَدَحْرَجَ مَعَهُ أَرْضًا ٱلفارِسانِ وَٱلفَرَسانِ . وَهَبَّ ٱلرَّجُلانِ واقِفَيْنِ وَٱلْتَحَما ٱلْتِحامًا مَريرًا . وَٱلْتَهَبَ ٱلقِتالُ ساعَتَيْنِ حَتّى تَبَعَّجَتْ بِزَّتا ٱلزَّرَدِ وَتَحَطَّمَ ٱلدِّرْعانِ .



وَتَمَكَّنَ بومان أَخيرًا مِنْ تَوْجيهِ ضَرْبَةٍ صاعِقَةٍ رَمَتِ ٱلفارِسَ ٱلأَزْرَقَ أَرْضًا دونَ حَراكٍ . وَقَفَزَ بومان في ٱلحالِ وَوَقَفَ فَوْقَ خَصْمِهِ شاهِرًا سَيْفَهُ . فَرَكَضَتْ لينت ٱلَّتي كانَتْ تُراقِبُ ٱلقِتالَ ، وَوَضَعَتْ يَدَها عَلى ذِراعِ بومان وَقالَتْ بِرِقَّةٍ : «أَبْقِ عَلى حَياتِهِ ، إِكْرامًا لي .»

مَدَّ بومان يَدَهُ لِيُساعِدَ ٱلفارِسَ ٱلأَزْرَقَ عَلى ٱلوُقوفِ ، وَهَتَفَ قائِلًا : «بِكُلِّ سُرورٍ ، فَلَقَدْ قاتَلَ بِبَسالَةٍ وَلا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَموتَ »

وَقالَ ٱلفارِسُ ٱلأَزْرَقُ وَهُوَ يَلْهَثُ : «أَبْقَيْتَ عَلى حَياتي فَلَكَ ٱلشُّكْرُ . وَأَنا أَعْلَمُ ٱلآنَ أَنَّكَ ٱلفارِسُ ٱلقَوِيُّ نَفْسُهُ ٱلَّذي قَتَلَ أَخَوَيَّ : ٱلفارِسَ ٱلأَسْوَدَ وَٱلفارِسَ ٱلأَخْضَرَ .»

فَأَجابَ بومان : «أَنا هُوَ ذٰلِكَ ٱلفارِسُ ، وَلٰكِنَّ ٱلفارِسَ ٱلأَخْضَرَ حَيٌّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ ٱلآنَ ، هُوَ وَفُرْسانُهُ ٱلخَمْسونَ ، إِلى كامِلوت لِيَخْدِموا ٱلمَلِكَ آرْثَر .»

فَٱبْتَهَجَ ٱلفارِسُ ٱلأَزْرَقُ وَقالَ : «إِذًا ، سَأَلْتَحِقُ غَدًا أَنا وَفُرْساني ٱلمِائَةُ بِخِدْمَةِ ٱلمَلِكِ آرْثَر . أَمّا ٱلآنَ فَأَنْتَ وَٱلسَّيِّدَةُ ٱلجَميلَةُ تَبيتانِ في قَلْعَتي هٰذا ٱلمَساءَ ضَيْفَيْنِ عَزيزَيْنِ مُكَرَّمَيْنِ .»

في ذلِكَ المَساءِ طَلَبَتِ اللّيدي لينت أَنْ يُسْمَحَ لَها بِالْجُلوسِ إلى مائِدَةِ بومان . وَاحْتَفَلَ ثلاثَتُهُمْ : بومان وَالفارِسُ الأَزْرَقُ ولينت ، بِعَشاءٍ مَرِحٍ لَطيفٍ.

جَلَسَ الثَّلاثَةُ بَعْدَ العَشاءِ جِلْسَةَ اسْتِرْخاءٍ . وَقالَ الفارِسُ الأَزْرَقُ : «قولي لي أَيَّتُها السَّيِّدَةُ ، إلى أَيْنَ تَذْهَبينَ بِهذا الفارِسِ الشُّجاعِ الَّذي لا أَعْرِفُ اسْمَهُ ؟»

فَرَدَّتْ لينت بِأَسًى : «سَيِّدي ، إنَّهُ ماضٍ لِتَخْليصِ أُخْتي من أَسْرِ الفارِسِ الأَحْمَرِ .»

فَقالَ الفارِسُ الأَزْرَقُ بِتَلَهُّفٍ : «فَهِيَ ، إذًا ، مُغامَرَةٌ خَطِرَةٌ حَقًّا ، إذْ يُقالُ إنَّ لِهذا الفارِسِ قُوَّةَ عَشَرَةِ رِجالٍ وإِنَّهُ أَخْطَرُ مُقاتِلٍ في الدُّنْيا» . ثُمَّ الْتَفَتَ إلى بومان وَقالَ : «لَقَدْ صَرَعَ العَديدَ مِنَ الفُرْسانِ مِمَّنْ حاوَلَ إِنْقاذَ السَّيِّدَةِ الجَميلَةِ ، وَهُوَ يَحْتَفِظُ بِأَسيرَتِهِ آمِلًا أَنْ يَخِفَّ السِّير لانْسِلُت أو المَلِكُ نَفْسُهُ لإِنْقاذِها . فَإِنَّهُ يَكْرَهُ الفُرْسانَ الحَقيقِيّينَ جَميعَهُمْ ، وَلكِنَّهُ يَكْرَهُ ذَيْنِكَ الفارِسَيْنِ فَوْقَ ما يَكْرَهُ سائِرَ الفُرْسانِ .»

تابَعَ بومان ولينت رِحْلَتَهُما في صَبيحَةِ اليَوْمِ التّالي صامِتَيْنِ يُفَكِّرانِ في ما قالَهُ الفارِسُ الأَزْرَقُ وَبَعْدَ أَنْ مَضَيا حَوالَى ثَلاثِ ساعاتٍ أَجْفَلَ فَرَساهُما فَجْأَةً ، وَارْتَدّا في فَزَعٍ .

وَصَرَخَ بومان بِتَأَثُّرٍ قائِلًا : «ما هذا ؟» كانَتْ أَجْسادُ العَديدِ مِنَ الفُرْسانِ مُعَلَّقَةً عَلى الأَشْجارِ القَريبَةِ ، وَإِلى جانِبِها عُلِّقَتْ دُروعُ الفُرْسانِ وَسُيوفُهُمْ.

فَأَجابَتْ لينت بِأَسًى : «إِنَّها أَجْسادُ الفُرْسانِ الَّذينَ حاوَلوا ما تُحاوِلُ أَنْتَ عَمَلَهُ الآنَ .»

فَقالَ بومان بِهُدوءٍ ، وَلكِنْ بِسُخْطٍ شَديدٍ : «يا لَلْعار ! يَسْتَحِقُّ هذا الفارِسُ الشِّرّيرُ أَنْ يَموتَ أَشْنَعَ ميتَةٍ . تَعالَيْ ، فَلْنُسْرِعْ !»



وَبَعْدَ مَسافَةٍ قَصيرَةٍ انْتَهَتِ ٱلْأَشْجارُ وَانْكَشَفَ أَمامَهُما سَهْلٌ مُعْشِبٌ فَسيحٌ. وَبَدَتْ مِنْ بَعيدٍ قَلْعَةٌ مَبْنِيَّةٌ مِنَ ٱلصُّخورِ ٱلْحَمْراءِ مُحاطَةٌ بِخِيامِ أَتْباعِ ٱلْفارِسِ ٱلْأَحْمَرِ. وَكانَ يَوَدُّ بومان أَنْ يَنْدَفِعَ بِفَرَسِهِ في ٱلْحالِ تَلَهُّفًا لِلاِنْتِقامِ لِلْفُرْسانِ ٱلْمُعَلَّقينَ، غَيْرَ أَنَّ لينت مَنَعَتْهُ مِنْ ذٰلِكَ، قائِلَةً:

«سَيِّدي، عَلى أُولٰئِكَ ٱلَّذينَ يَرْغَبونَ في تَحَدّي ٱلْفارِسِ ٱلْأَحْمَرِ أَنْ يَنْفُخوا، أَوَّلًا، في ٱلْبوقِ ٱلْمُعَلَّقِ عَلى ٱلشَّجَرَةِ ٱلْأَخيرَةِ. وَلٰكِنْ لا تَتَسَرَّعْ.» وَأَمْسَكَتْ لينت بِيَدِ بومان ٱلَّتي امْتَدَّتْ لِتَلْتَقِطَ ٱلْبوقَ، وَتابَعَتْ كَلامَها بِسُرْعَةٍ قائِلَةً: «يُقالُ إِنَّ قُوَّةَ ٱلْفارِسِ ٱلْأَحْمَرِ تَكونُ في ذِرْوَتِها قُبَيْلَ ٱلظَّهيرَةِ، وَإِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُوَّةَ تَخِفُّ تَدْريجًا بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى أَنْ تُصْبِحَ في ٱلْمَساءِ مُساوِيَةً لِقُوَّةِ ٱلرَّجُلِ ٱلْعادِيِّ.»

خَلَّصَ بومان ذِراعَهُ، وَقالَ بِعُنْفٍ: «لا! لا! سَأُقاتِلُهُ ٱلْآنَ، وَهُوَ أَقْوى ما يَكونُ، أَوْ أَموتُ دونَ ذٰلِكَ.» قالَ ذٰلِكَ وَأَمْسَكَ بِٱلْبوقِ وَنَفَخَهُ نَفْخَةً مَديدَةً كانَتْ مِنَ ٱلْقُوَّةِ بِحَيْثُ خَرَجَ ٱلْفُرْسانُ مِنْ خِيامِهِمْ يَرْكُضونَ. وَاحْتَشَدَ ٱلنّاسُ فَوْقَ أَسْوارِ ٱلْقَلْعَةِ وَخَلْفَ شَبابيكِها.

وَرَأى بومان رَجُلًا فارِعَ ٱلطّولِ يَنْدَفِعُ مِنْ أَكْبَرِ ٱلْخِيامِ حَجْمًا، وَيَرْبُطُ حِزامَ سَيْفِهِ وَهُوَ يَرْكُضُ. كانَ يَلْبَسُ بِزَّةَ زَرَدٍ حَمْراءَ، وَيَحْمِلُ دِرْعًا وَرُمْحًا أَحْمَرَيْنِ ناوَلَهُ إِيّاهُما أَتْباعُهُ أَثْناءَ جَرْيِهِ. ثُمَّ امْتَطى جَوادَ ٱلْقِتالِ وَاتَّجَهَ إِلى فُسْحَةٍ طَويلَةٍ إِلى جِوارِ ٱلْخِيامِ، وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ وُصولَ بومان.

قالَتْ لينت بِهَلَعٍ: «هٰذا هُوَ عَدُوُّكَ، يا سَيِّدي، وَتِلْكَ هِيَ أُخْتي خَلْفَ ذٰلِكَ ٱلشُّبّاكِ.»

وَنَظَرَ بومان إِلى حَيْثُ أَشارَتْ لينت فَرَأى وَجْهًا بَديعَ ٱلتَّكْوينِ يُطِلُّ مِنْ شُبّاكٍ عالٍ. فَمالَ قَلْبُهُ إِلى صاحِبَةِ ٱلْوَجْهِ مِنْ أَوَّلِ نَظْرَةٍ، وَقالَ: «إِنَّها حَقًّا أَجْمَلُ مَنْ عَرَفْتُ، وَلِأَجْلِها أَسْتَخِفُّ بِٱلْمَخاطِرِ.»



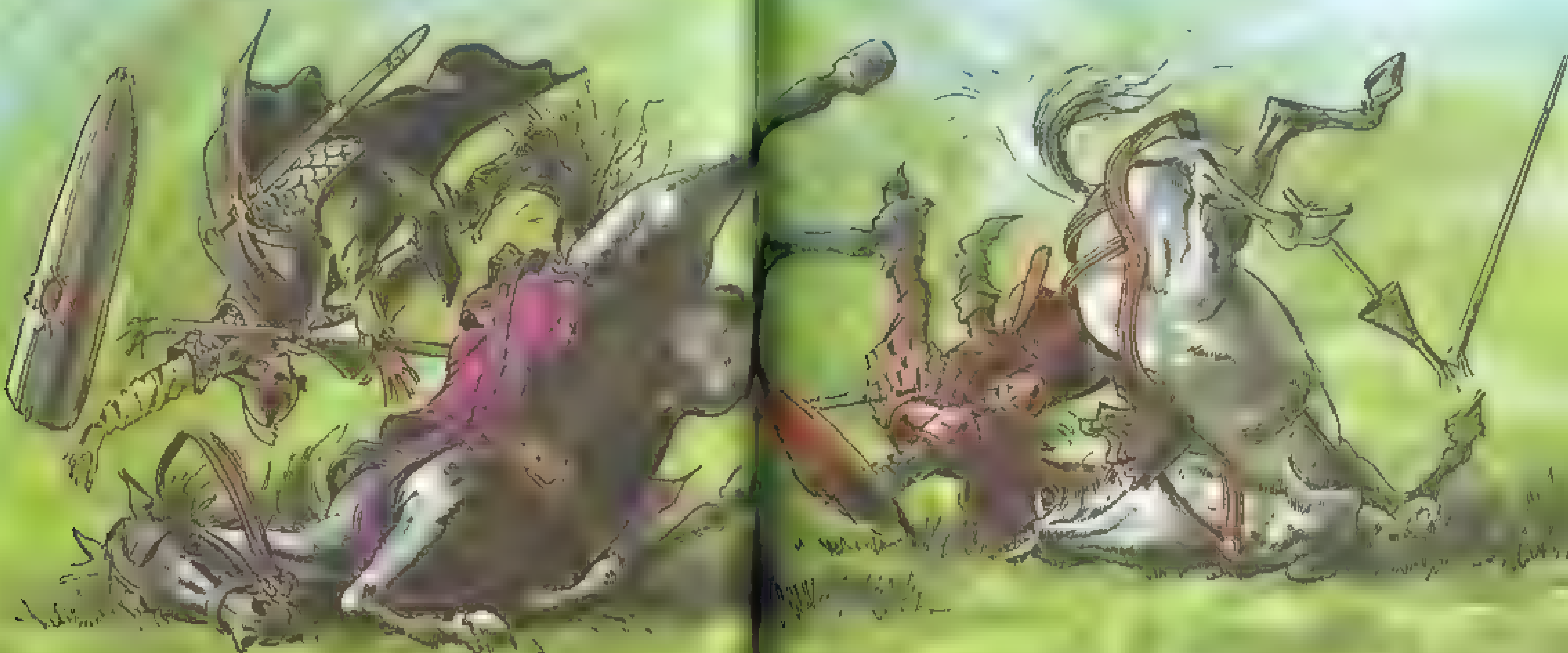
وَبَدَأَ ٱلفارِسُ ٱلأَحْمَرُ بِٱلكَلامِ فَقالَ : «لِمَ تُطيلُ ٱلنَّظَرَ إِلى مَوْلاتي ؟ ٱنْظُرْ إِلَيَّ . لِأَنَّ جَسَدَكَ سَيُعَلَّقُ قَريبًا إِلى جانِبِ أَجْسادِ ٱلآخَرينَ .»

فَرَدَّ بومان بِعُبوسٍ : «إِنَّها لَيْسَتْ مَوْلاتَكَ ، وَلَقَدْ جِئْتُ أُحَرِّرُها مِنْكَ ، وَأَنْتَقِمُ لِلْفُرْسانِ ٱلمُعَلَّقينَ .»

فَضَحِكَ ٱلفارِسُ ٱلأَحْمَرُ ضِحْكَةَ ٱحْتِقارٍ ، وَقالَ : «ها هُوَ مُتَبَجِّحٌ أَبْلَهُ آخَرُ مِنْ جَماعَةِ مائِدَةِ آرْثَر ٱلمُسْتَديرَةِ . قُلْ لي ما ٱسْمُكَ أَيُّها ٱلفارِسُ ٱلأَسْوَدُ ، حَتّى أَعْرِفَ هُوِيَّةَ مَنْ أُعَلِّقُ .»

فَرَدَّ بومان قائِلًا : «إِسْمي لا يَعْنيكَ ، كَما إِنّي لَمْ أُصْبِحْ بَعْدُ واحِدًا مِنْ فُرْسانِ ٱلمائِدَةِ ٱلمُسْتَديرَةِ ، وَلٰكِنْ سَأَطْلُبُ مِنَ ٱلمَلِكِ أَنْ يُشَرِّفَني بِذٰلِكَ عِنْدَما أَقْتُلُكَ وَأُخَلِّصُ ٱلعالَمَ مِنْ شُرورِكَ »

فَصَرَخَ ٱلفارِسُ ٱلأَحْمَرُ قائِلًا : «كَفى كَلامًا !» ثُمَّ ٱنْدَفَعَ بِجَوادِهِ نَحْوَ بومان ٱنْدِفاعًا صاعِقًا . وَكانَ ٱلتَّصادُمُ بَيْنَ ٱلفارِسَيْنِ مِنَ ٱلقُوَّةِ وَٱلعُنْفِ بِحَيْثُ صُرِعَ ٱلفَرَسانِ في ٱلحالِ وَتَرَنَّحَ ٱلفارِسانِ . وَلٰكِنْ سُرْعانَ ما تَغَلَّبا عَلى ٱلصَّدْمَةِ ، وَٱشْتَبَكا بِٱلسَّيْفِ ضَرْبًا وَقَطْعًا حَتّى تَطايَرَتِ ٱلشَّظايا مِنْ بِزَّتَيْهِما ٱلزَّرَدِيَّتَيْنِ وَأَمْسى دِرْعاهُما وَكَأَنَّهُ لا فائِدَةَ مِنْهُما .





وَسُرْعانَ ما أَدْرَكَ بومان أَنَّ ٱلفارِسَ ٱلأَحْمَرَ أَقْوى مَنْ قاتَلَ مِنَ ٱلخُصومِ وَأَشَدُّهُمْ شَراسَةً. كانَتِ ٱلضَّرَباتُ ٱلمُتَواصِلَةُ ٱلَّتي يُوَجِّهُها إلى بومان تُذَكِّرُ بِضَرَباتِ السَّيْر لانْسِلَتْ نَفْسِهِ. وَكَثيرًا ما اضْطُرَّ بومان إلى ٱلتَّرَنُّحِ، وَلكِنْ زادَ مِنْ قُوَّتِهِ صورَةُ ٱلوَجْهِ ٱلجَميلِ ٱلَّذي أَطَلَّ عَلَيْهِ مِنْ شُبّاكِ ٱلقَلْعَةِ، وَصورَةُ ٱلفُرْسانِ ٱلمُعَلَّقينَ عَلى ٱلأَشْجارِ، وَسُرْعانَ ما رَأَيْنا ٱلفارِسَ ٱلأَحْمَرَ يَتَرَنَّحُ كَذلِكَ.

واتَّصَلَ ٱلقِتالُ سَحابَةَ بَعْدِ ٱلظُّهْرِ حَتّى أَوْشَكَ كِلاهُما عَلى ٱلسُّقوطِ إِعْياءً وَمِنْ خِلالِ ٱلإِعْياءِ سَمِعَ بومان صَوْتَ لينت وهي تَقولُ:

«آه، مِسْكينَةٌ أُخْتي. إِنَّها تَبْكي وَتَنْتَحِبُ لِأَنَّها تَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلفارِسَ ٱلشِّرّيرَ سَيَتَغَلَّبُ عَلَيْكَ أَنْتَ أَيْضًا، وَأَنَّها سَتَبْقى أَسيرَةً.»

اِسْتَرَقَ بومان نَظْرَةً إلى ٱلشُّبّاكِ ٱلعالي فَلَمَحَ ٱللَّيدي لَيونِس تَنْشِجُ بِٱلْبُكاءِ وَقَدْ غَطَّتْ وَجْهَها بِيَدَيْها. فَزَوَّدَهُ هذا ٱلمَشْهَدُ بِٱلقُوَّةِ لِيَضْرِبَ ضَرْبَةً هائِلَةً أَخيرَةً صَرَعَتِ ٱلفارِسَ ٱلأَحْمَرَ أَرْضًا. فَهَتَفَ بومان هُتافَ ٱلمُنْتَصِرِ، وَمالَ عَلى عَدُوِّهِ وَقَطَعَ رِباطَ خوذَتِهِ. فَصَرَخَ ٱلفارِسُ ٱلأَحْمَرُ طالِبًا ٱلرَّحْمَةَ.





فَرَدَّ بومان بِغَضَبٍ : «أَنْتَ فارِسٌ جَبانٌ خَسيسٌ ، ولا تَسْتَحِقُّ مِنَ ٱلشَّفَقَةِ أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرْتَهُ لِسِواكَ مِنَ ٱلنّاسِ .» قالَ ذٰلِكَ وَهَوى بِٱلسَّيْفِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ . وَسَقَطَ بومان أَرْضًا فاقِدَ ٱلوَعْيِ بِفِعْلِ ٱلجِراحِ ٱلكَثيرَةِ ٱلَّتي أُصيبَ بِها .

وَحينَ ٱسْتَيْقَظَ بومان مِنْ إِغْمائِهِ قالَ بِصَوْتٍ واهِنٍ : «أَيْنَ أَنا ؟»

فَأَجابَتْهُ ٱللَّيْدي لينِت ٱلَّتي كانَتْ إِلى جِوارِهِ : «أَنْتَ في خَيْمَةِ ٱلفارِسِ ٱلأَحْمَرِ . لَقَدْ رَقَدْتَ بِغَيْرِ حَراكٍ تَقْريبًا أُسْبوعًا كامِلًا حَتّى خُيِّلَ لِأُخْتي ٱلجَزِعَةِ ، أَحْيانًا ، أَنَّكَ مَيْتٌ .»

فَقالَ بومان : «إِذًا ، لا بُدَّ أَنْ أَراها .» ثُمَّ تَحامَلَ عَلى نَفْسِهِ . وَتَقَلَّدَ سِلاحَهُ وَامْتَطى فَرَسًا وَتَوَجَّهَ إِلى بَوّابَةِ الْقَلْعَةِ .

وَوَجَدَ جِسْرَ الْقَلْعَةِ الْمُتَحَرِّكَ مَرْفوعًا ، وَسَمِعَ صَوْتًا يُناديهِ مِنْ أَعْلى السّورِ ، قائلاً :

«أَنا ، يا سَيِّدي ، السَّيِّر جِرْنْجامور ، أَخو اللَّيْدي ليونس . أَعْلَمُ أَنَّكَ مُقاتِلٌ شُجاعٌ ، وَلٰكِنْ لَنْ تُقابِلَ أُخْتي ما لَمْ تَقُلْ لي مَنْ تكون وَمِنْ أَيَّةِ أُسْرَةٍ أَنْتَ .»

وَكانَ بومان يوشِكُ أَنْ يُجاوِبَ جَوابًا قاسِيًا عِنْدَما سَمِعَ نَفيرَ بُوقٍ مِنْ خَلْفِهِ . فَالْتَفَتَ ، فَإِذا ثُلَّةٌ مِنَ الْفُرْسانِ تَرْفَعُ رايَةَ الْمَلِكِ آرْثر وَتَتَّجِهُ نَحْوَهُمْ عَبْرَ السَّهْلِ . وَاتَّجَهَ قائِدُ الْفُرْسانِ مُباشَرَةً نَحْوَ بومان وَهُوَ يَهْتِفُ : «جارْث ، جارْث أَخي ، لَقَدِ احْتَلْتَ عَلَيْنا كُلِّنا !»

فَشَدَّ بومان عَلى يَدِ أَخيهِ السَّيِّر جاهِرِس الَّذي أَرْسَلَهُ الْمَلِكُ آرْثر لِيَعودَ بِهِ إِلى بَلاطِ كامِلوت سالمًا .

وَأَنْزَلَ السَّيِّر جِرْنْجامور جِسْرَ الْقَلْعَةِ الْمُتَحَرِّكَ فَانْدَفَعَ الْفُرْسانُ جَميعًا مُجَلْجِلينَ داخِلَ باحَةِ الْقَلْعَةِ .

وَقالَ السَّيِّر جِرْنْجامور : «خَبِّرْني أَيُّها السَّيِّدُ الفارِسُ مَنْ يكونُ هٰذا الفارِسُ الشُّجاعُ الَّذي يَمْتَنِعُ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ ؟»

فَأَجابَ السَّيِّر جاهِرِس : «إِنَّهُ السَّيِّر جارْث أَصْغَرُ أَبْناءِ مَلِكِ

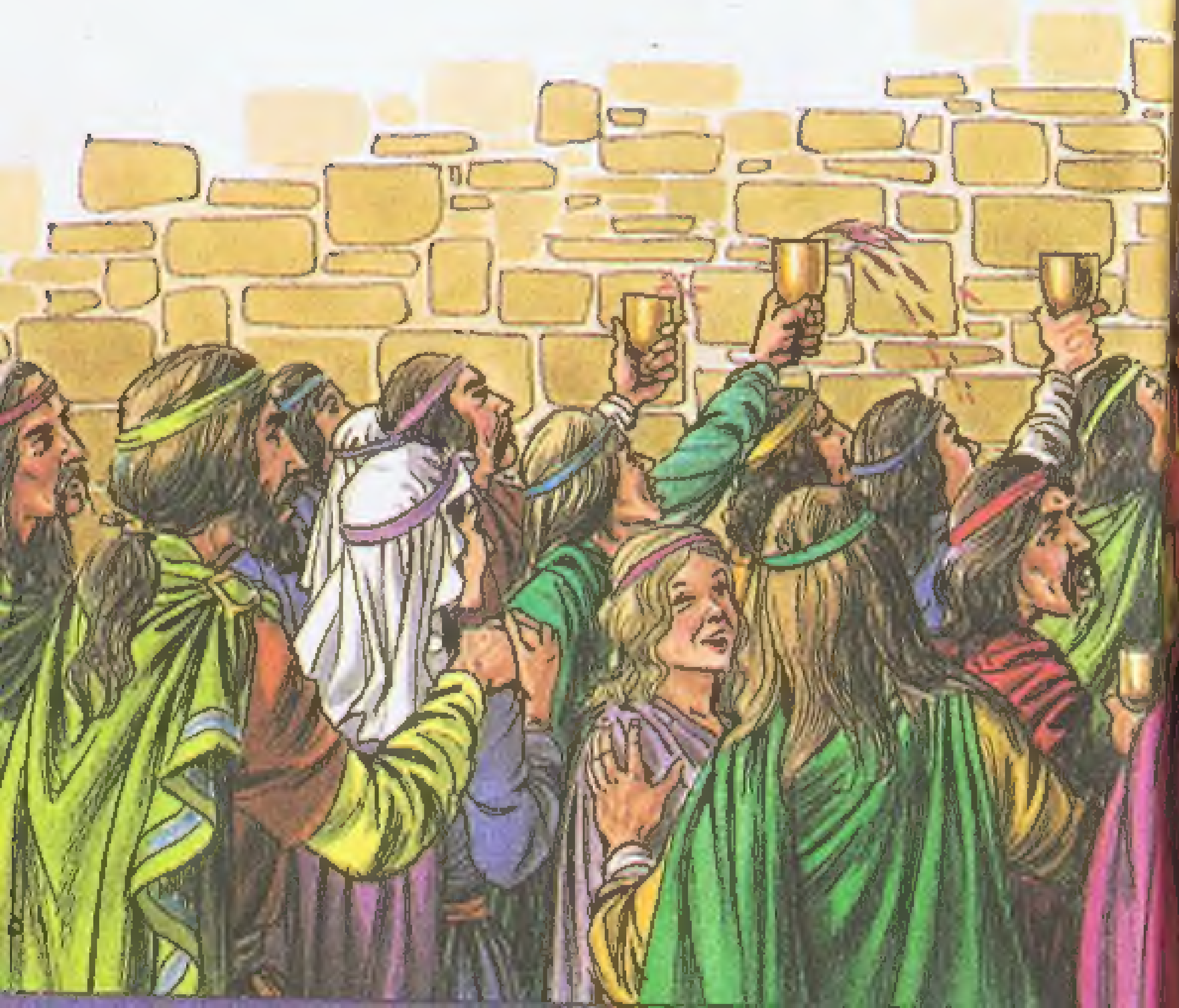
أوركْني ، وَهُوَ أَخي وَأَخو السَّيِّر جاوين . وقد كانَ صَغيرًا حينَ الْتَحَقْنا بِبَلاطِ الْمَلِكِ آرْثر ولذا لم نَسْتَطِعِ التَّعَرُّفَ عليه . وَقَدْ أَرْسَلَ والِدُنا فيما بَعْدُ رُسُلاً يَسْتَقْصونَ خَبَرَهُ ، وَعِنْدَها ، فَقَطْ ، أَدْرَكْنا أَنَّ الفارِسَ الْمَجْهولَ ، وَالَّذي نَقَلَ الفارِسانِ الْمَهْزومانِ أَخْبارَ بُطولاتِهِ إِلى بَلاطِ الْمَلِكِ ، لا بُدَّ أَنْ يَكونَ أَخانا جارْث !»



شكرَ ٱلسّير جِرِنْجامور مُحَدِّثَهُ ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِيَدِ السّير جارِث وَأَخَذَهُ إلى حَيْثُ كانَتِ ٱللّيدي لَيونِس تَنْتَظِرُ .

وَفي بَلاطِ ٱلمَلِكِ آرْثر تَمَّ ، فيما بَعْدُ ، عَقْدُ قِرانِ ٱلسّير جارِث وَٱلليدي لَيونِس في ٱحْتِفالٍ عَظيمٍ بَهيجٍ .

وَصارَ ٱلسّير جارِث واحِدًا مِنْ مُقَدَّمي فُرْسانِ ٱلمَلِكِ آرْثر وَعُضْوًا في رِفْقَةِ ٱلمائِدَةِ ٱلمُسْتَديرَةِ . وَلَقَدْ ساهَمَ بَعْدَ ذلِكَ في ٱلعَديدِ مِنَ ٱلمُغامَراتِ ٱلخَطِرَةِ وَأَعْمالِ ٱلشَّهامَةِ ، وَلٰكِنْ لَمْ يَجْلِبْ لَهُ أَيٌّ مِنْ هٰذِهِ ٱلأَعْمالِ وَٱلبُطولاتِ مِثْلَ ٱلشُّهْرَةِ ٱلَّتي اكْتَسَبَها حينَ كانَ مَعْروفًا بِاسْمِ بومان فارِسِ ٱلمَطْبَخِ .



سلسلة «حكايات وأساطير»

Series 740 Arabic

في سِلسِلة ليديبرد العربيّة الآنَ أكثرُ مِن ٢٠٠ كتابٍ تتناوَلُ ألوانًا
تُناسِبُ مختلِفَ الأعمارِ. أُطلبِ البيانَ الخاصّ بها مِنْ:
ة لبنان - ساحة رياض الصُّلح - بيروت